الجمهورية الجزائية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليـم العـالـي والبحث العلمـي
جـامعــة يحـيى فـــارس – المديـــة –
كليــة الاداب واللغات
قسم: اللغة العربية والأداب .



الوظيفة الحجاجية للروابط اللغوية في القرآن الكريم

–سورة هود–أنموذجا

مذكرة تخرج معدة ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر في اللغة العربية والأداب.
تخصص: لسانيات الخطاب.

إعداد الطالبة:
– صفاء رابح بولعراس.

إشراف الأستاذ الدكتور :
–حسين سعدودي.

السنة الجامعية: 2022/2021.


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وتقدير

أشكر المنعم عز وجل الذي وفقني في إتمام هذه المذكرة

هو الله ربي الذي ما وما أمسى بي من نعمة ما حييت فمنه وحده

أصبح فله الحمد وله الشكر

ومصداقا لقول الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم –من صنع إليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا فقد أبلغ في الثناء أجازه الترميذي.

أتوجه بالشكر الجزيل للدكتور المشرف " **حسين سعدودي** " أستاذ بجامعة يحيى فارس بالمدية على قبوله الإشراف على هذه المذكرة، وعلى ما قدمه لي من توجيهات من الناحية المنهجية أو من ناحية المضمون العلمي، كما نتوجه بالشكر الجزيل إلى أساتذة لجنة المناقشة على تفضلهم وقبولهم مناقشة مذكرتي.

والى كل من تعاون، ووقف معي ودعمني من بعيد أومن قريب على إنجاز هذه المذكرة بجهده ووقته ودعائه..

الإهداء

الحمد لله رب العلمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه إلى يوم الدين.

أهدي هذا العمل إلى:

إلى من ربياني وكانا كل الحنان والحب إلى أغلى ما أملك في الحياة

جدي بابا أحمد رحمه الله وأسكنه فسيح جنانه ويجمعنا به في الفردوس الأعلى يارب آمين

والى جداتي مريم ومريم وناناحفظهم الله وبارك فيهم.ا

من ربتني وأنارت دربي وأعانتني بالصلاوة والدعواة إلى أغلى إنسان في هذا الوجود

أمي الحبيبة أطال الله في عمرها.

من حملت اسمه ودعمني بدعائه ورضاه في كل الأطوار

أبي الغالي أطال الله في عمره.

إلى الذين زينوا حياتي وتقاسموا معي رحم أمي: اخوتي وأخي.

إلى كل من تمنى لي التوفيق وساعدني ولو بالكلمة الطيبة

إلى كل من كان قريبا منّي بدعواته،و توجيهاته ونصائحه

إلى كل من يعرفني أو يحمل لقب: رابح بولعراس.

إلى من نسيه قلمني وحفظته في قلوبي.

لكم كل التقدير والاحترام

صفاء

رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ
دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ
وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا
تَبَارًا" سورة نوح الآية 28

مقدمة

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لاإله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وسلَّم وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين وسلم تسليما، أما بعد:

لقد نزَلَ القرآن الكريم بلسان عَربِي مُبين في عُمق بيئة عربية على أشرف النّاس وَأَفصحهم وَأَبْلغهمْ محمدّ رَسول صَلى الله عليه وسلم وَإلى عرب فصحاء، والقرآن أو كِتاب عَلَّمَ النّاس كَيْف يُفكرُونَ وَكَيْفَ يتخاطَبون وَمِن هُنا تَوَلَدَّت لَدَيْهُم الرّغبة والشغف بالحث فيه وَالتدبّر وَالتمعُنْ فِي معانيه، وَليس ذَلك بالأمر الهين، وهو عَمل وجهد منطقي لا تَنْضُبُ مَادتُهُ وَلا يَخيب رَجَاءُ مَنْ خَاضَ فيهِ فَهُوَ أَوْسَعُ كِتَابٍ عَلى وَجْهِ الأرض، ذلك أنّه رسالة إلى العالمين كافة تتخطى كل زَمانٍ وَمكان مهما تَغيّرا واختلفا حالُهُمَا.

وَلقد اتّسمت آياته بِخصائص عَديدة مميزة مَنْبَعُهَا سمة الإعْجَاز وَمِنْ أبرز هَذِهِ الخصائص النزعة الحجاجيّة، وَروابطهااللغوية التي تؤدّي إلى التأكيد على الوظيفة الحجاجية وتقديم الحجة والبرهان لردّ الرّأي برأي أقوى منه، قال تعالى " قُلْ فَلِلَّهِ اَلْحُجَّةَ اَلْبَالِغَةُ " الأنعام-149 وَالذي يتمعن في القرآن العظيم يرى أن الحجاج يَأتي في أجواء المراوغة وَالكبر والمخالفة الناشئة عن الخصومة، وَفيه ألوانٌ من المجادلات وَالمحاَوراتِ التي دَارَتْ بين الُرسُل وأقوامهم، وقد أخذت مساحة منهَ، وهذا ما يجعل الإنسان يعرف كيف يخاطب الآخرين، ويفهم الخطابات الموّجهة إليه من الآخرين على أساس الحجّة وَالبُرهان.

وَعليه كانت إشكالية هذا البحث كما يلي:

- هل للرابط الحجاجي من وظيفة في الخطاب القرآني؟ وما أغراضه الحجاجية؟

ومن هذه الإشكالية تفرعت أسئلة جزئية هي:

- ما الحجاج؟
- ما الرابط الحجاجي؟
- كيف يكون الرابط الحجاجي موّظفا؟ كيف يتم توظيف الرابط الحجاجي.
- ما القيمة الإقناعية الحجاجية التي يؤديها الرابط الحجاجي؟

ومن الأسباب التي قادتنا إلى إختيار هذا الموضوع نجدها تكمن في ما يلي.

1. عظمة وقداسة الخطاب القرآني مع اللّذة والمتعة أثناء البَحث فِيه مَع التوخي وَالحذر في دِراسته.

2. نُدرة البحوث وَالدراسات المتعلقة بِالروابط الحجاجية في النَّصِ القرآني وَإن دُرِسَت فَبِشَكلٍ بَسيط.

3. أهمية الحجاج كَونه يغلب على كثير من الخطابات ولاسيما عن الفرق والأحزاب.

4. الميول إلى التَّعَرُفْ عَلى أهمِّ مفاهيم الدَرْس الحجاجي في الثَقافة العَربية والغَرْبيّة القديمة والحديثة.

5. إكتشافْ الرَوَابِط الحجاجية في القرآن الكريم أنواعها وَأغراضها.

ومن هنا سنحاول كشف الغطاء عن الظاهرة الحجاجية الموجودة في المنهج اللساني التداولي والتي جعلت من النص القرآني مجالا للدراسة’ إذ أن الحجاج من مرتكزات التداولية وهو مبحثا من مباحثها، كما بحثت في أنواع وأشكال الحجاج، التي اختلفت باختلاف وضعيات التواصل، ولتحقيق ذلك قسمت عملي هذا إلى مقدمة وثلاثة فصول، أمّا الفصل الأول فقد جاء موسوما بعنوان " دراسة تمهيدية للحجاج" وتناول هذا الفصل مبحثين، أما المبحث الأول فعنونته بمفهوم الحجاج (الدلالة المعجمية للفظ الحجاج) في التراث العربي و(دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية)، والمبحث الآخر هو علاقة الحجاج بمجاليه المفهومي.

أما الفصل الثاني فكان عنوانه" دراسة نظرية للحجاج ". وجاء تحت هذا العنوان ثلاثة مباحث فكان المبحث الأول: الحجاج في الفكر اليوناني القديم، وفي الدراسات العربية القديمة، بينما تناول المبحث الثاني الحجاج في الفكر العربي الحديث، والحجاج في البلاغة المعاصرة، وفي المبحث الثالث تناولت عدة مواضيع هي ملامح النص الحجاجي، ومكونات النص الحجاجي في النص القرآني، وأشكال الحجاج وأنواعه.أما الفصل الثالث كان عنوانه دراسة تطبيقية على بعض الروابط الحجاجية في سورة هود’وهي بل ولكن والواو والفاء وحتى ’و في إنجازِي لهذا البحث اعتمدْت عَلى مَجموعة مِن المصادر وَالمراجع منها:

- اللّغة والحجاج "أبوبكلر العزاوي".
- الحجاج في القرآن مِن خلال أهمّ خصائصه الأسلوبية "عبد الله صولَة.

– اللسان وَالميزان أو التَكَوْثر العقلي "طه عبد الرحمن".

بالإضافة إلى المَعاجم، وَكتب التفسير كمختصر تفسير ابن كثيرة لمُحَمَد عَلي الصَابوني، وَبالإضافة إلى مَجموعة مِنَ الأبحاث والمقالات.

وأثناء عملية البحث في دراسة الحجاج قد واجهت هذه الدراسة أوهذا البحث مجموعة من الصعوبات منها:

1.قلة المصادر والمراجع المتخصصة في دراسة الرابط الحجاجي.

2.التباين والإختلاف في المصطلحات من باحث لأخر وعدم الاتفاق على توحيد المصطلح، ويكون هذا الإختلاف بالترجمات.

3.تشابك موضوع الحجاج وتداخله مع معارف مختلفة كالفلسفة والتاريخ وعلم الكلام.

والفضل الكبير في انجازي لهذا البحث يعود إلى أستاذي المشرف الذي يسّر عليا بعد يسر الله كل ما تعسر بملاحظاته الدقيقة وتوجيهاته اليسيرة التي كانت وراء كل حرف وكلمة صائبة في هذا البحث فله كل الشكر والأمتنان.

وفي الاخير أرجو أنني حققت ولو قليلا من ما كنت ساعية إليه من خلال هذا البحث الخاص بالحجاج، وفي النهاية أسأل الله العزيز الحكيم أن ينفعنا بما علمنا وينفع به غيرنا، فما كان من صواب أصبته فمن الله وحده وما كان من زلل فمن أنفسنا ومن الشيطان.

الفصل الأول: دراسة تمهيدية للحجاج

1.تحديد مفهوم الحجاج:

"يعدّ مفهوم الحجاج من المفاهيم المثيرة للالتباس بالنسبة للباحث عن ظبطه وتدقيقه"[1]، ويعود ذلك تعدد إستعملاته وأشكال توظيفه، وتبيان مرجعياته وتبعا لذلك فقد تعددت التعاريف المقترحة بهذا المفهوم بتعدد الخلفيات الفكرية والمرجعية لأصحابها، إذا تتباين معاني هذا المفهوم من مرجعية إلى أخرى، وبذلك يضل تعددالمعاني لهذا المفهوم تابعًا تبعية عضوية واستعمالية لمجالات وأفعال تتطلبه وتستدعيه[2].

1.1 الدلالة اللغوية للحجّاج: (الدلالة المعجمية للفظ الحجاج).

أ) في التراث العربي:

تميزت اللغة العربية بتعدد مفاهيمها اللّغوية واتساعها في التعريف والتحليل والتعليل والتفسير والفهم الصحيح والدقيق للّغة العربية وتكاد تجمع هذه المعاجم اللّغوية الأساسية في تعريفها للحجاج على ما جاء به في لسان العرب "ابن منظور" يقال حَاجَجْتَهُ أُحَاجُهُ حجاجًا ومحاجة حتى حججتُهُ أي غلبته بالحجج التي أدلت بها والحجة البرهان وقبل الحجة ما دَفَعَ به الخصم"[3].

---

[1] الحجاج والاستدلال الحجاجي حبيب أعراب، ضمن عالم الفكر ع1، يوليو تشرين 2001، ص97.

[2] المرجع نفسه ص99.

[3] لسان العرب، إبن منظور (الافريقي المصري)، مادة6 (ح،ج،ج)، دار صادرة، لبنان، ط1، 1997، ص570.

وقال الأزهري "الحُجَة الوجه الذي يكون بعد الظَّفر عند الخصومة" ورجل مُحْجَاجَ أي جدلٌ وفي الحديث فحَجَّ آدم موسى أي غلبهُ"[1].

أما ابن فارس: نجده يحصر مادة لحجج في أربعة معان مختلفة (الحاء والجيم)، أصول أربعة.

الأول القصد: وكل قصد حَجٌّ، ... ثُم اختص بهذا الاسم للقصدُ إلى البيت الحرام.

– الأصل الآخر: الحجَّةُ وهي السنة.

– الأصل الثالث: الحِجَاجُ، وهو العظم المستدير حول العين بمعنى الإحاطة والصلابة.

– والأصل الرابع: الحَجْحَجة، النكوص، دلالة النكوص، التوقف والارتداع[2].

– ونلفي في قول الزمخشري: "وحَجَجَّ واحتجَّ على خصمه بحجة شهباء وبحُجَجٍ شُهْبٍ وحَاجَّ خَصْمَهُ فحَجَّهُ وفلانٌ خصْمَهُ محجوج وكانت بينهما مُحَاجةٌ وفلانٌ وتحجُهُ الرفاق أي تقصده[3].

2.1. دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية.

يقابل لفظ " الحجاج" في الفرنسية لفظ "" التي تدل على معان مقاربة للتي في اللغة العربيى فحسب قاموس "روبير" (Le grand robert) هو: القيام باستعمال الحجج، أو مجموعة من

[1]تهذيب اللغة ،الأزهري تج محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت،طبعة1، 2001، ص251.

[2]مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د ط،1997، ج2، ص 30.

[3]أساس البلاغة، أبي قاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان،ط1، 1988، ص 169.

الحجج التي تستهدف تحقيق نتيجة واحدة، أو هو فن استعمال الحجج أو الاعتراض بهما مناقشة معينة[1].

ونجد لفظ (Argumenter) تشير : الى الدفاع عن اعتراض بواسطة حجج، أو عرض وجهة نظر معارضة مصحوبة بحجج[2].

وورد في قاموس (كامبردج) أن: "الحجاج هو الحجة التي تعلل أو تبرر مساندتك أو معارضتك لفكرة ما"[3].

ومن خلال هذه التعريفات المعجمية نجد أن دلالة لفظ (Argummtation) لم تخرج عن إطار استعمال الحجة إما للدفاع أو الإعتراض على فكرة معينة.

كما يجه يشير لفظ (Argue) في الإنجليزية إلى وجود اختلاف بين طرفين، ومحاولة كل منهما إقناع الآخر بوجهة نظره، بتقديم الأسباب أو العلل التي تكون الحجة (Argument) مع او ضد رأي أو سلوك ما[4].

وإذا نقارن المعنى اللغوي للحجاج في اللغة الغربية، وفي اللغتين الفرنسية والإنجليزية فإننا نلمس شبه توافق بين المعنيين، فكلهما يجعل من الحجاج جدلا قائما بين المتكلم والمتلقي، والادلة التي يقدمها كل منهما لدعم موقفه شرطا ضروريا لتحقيق عملية المحاجبة

[1] ينقل حرفيا من مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير بعنوان :تجليات الحجاج في سورة يوسف أنموذجا تحت إشراف الدكتورعز الدين صحراوي بجامعة الحاج لخضر–باتنة–كلية الآداب واللغات قسم اللغة العربية وآدبها. 2012–2013م .ص 14–15.

.

3.1.الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج:

فحسب الدراسات والبحوث التي إطلعنا عليها أثناء بَحثنا هذا مِنْ خلال المصادر والمراجع المتخصصة بالحجاج، أنَّه كَان يندرج في ضمن مَا يسمى بالخطابة وَالبلاغة، وفي الإقناعِ، وَهَذا مَا ورد في الثقافة الغربية والثقافة العربية، بتسميَات مختلفة بمعنى الجدل، وَالتجاور، وَالتناظر والاستدلال وما إلى ذلك، أمَّا العرب اِنطلقوا مِن القرءان الكريم ومُؤلفاتهم ومِنْهُمَا سَنلفي التطور التاريخي للحجاج عِندَ الغرب وَالعرب مِن خلال مفهومه العام إِن الحجاج «هو تقديم الحجج وَالأدلَة المؤدّية إلى نتيجة معَينة، وهو يتمثل في إنجاز تسلسلات اِستنتاجيه دَاخل الخطاب، وبعبارة أخرى يَتمثل في إنجاز متواليات من الأقوال، بعضها هو بمثابَة الحُجَجِ اللّغوية، وبَعضها الآخر بمثابة النتَائج التي تُسْتَنْتَجْ منها"[1].

لاَ تكَاد تخَلو مِن كتب التراثِ الإسلامي مِن تَداول مُصطلح الحِجاج أو الاحتجاج أو المحاجَّة، في الكَثير مِنَ التخصُصَات، أو المَجالاَت، وَخاصة في الاتجاهات أو المسائل الفكريَّة وَالفلسفية البعيدة عن الاتجاه الصوري صَاحب الطابع البرهاني، والتي تتصف بالخلاف في وِجْهَاتِ النَظَرِ، فَهُوَ مُستخْدَم في علوم اللُّغة وَالحديث والفقه، وَالأصول وَعِلم الكَلام والنَحْو وَهَلُمَّ جَرَا...ونَجِدُ كذلك مَا اِستُعمِلَ من مُصطلحاتٍ مُقاربة لمعنى الحِجَاجُ (الجدل)، (المناظرة) (الاحتجاج) فكانَت معانيها متقاربَة، –إن لم نقل مُتَرَادِفَة–، وَقد اِتفقت

[1] اللغة والحجاج، أبوبكر العذراوي، العمدة في الطبع، درب سيدنا، الدار البيضاء، ط1،ص16.

مُعظم المَعاجِمَ على أنَّ مُصطلح الحجاج مصطلح يقصد به المفاوضة على سبيل المنازعةَ والمغالبة لإلزام الخَصْمِ وَلاشَك أن المفهوم القرآني، لمصطلح " حجاج" " جدل" بل يختلف عَلى ما جاء في كتب الفلاسفة الفقهاء، فَكُل مُصطلحٍ قرآنِي مهما تشَابَهَ مَعَ غيره أو قاربه في معانيه ووظَائفِهِ سيبقى قائما بذاته، ويبقى حَقْلُهُ الدلالي الخاص به لا لغيره.

2.علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:

1.2.الحجاج والجدل: الحجاج والجدل

كثيرًا ما يتخذ مفهوم الحجاج مع مفهوم الجدل وإن كان لكلٍ مجاله الخاص فابن منظور يقول"... وهو رجل مُحْجَاج أي جَدِل"[1].

– أي أنّ مفهوم الجدل والحجاج يفيد الخصام والنزاع بواسطة الحجة، وهذا هو الجدل بعينه، وذلك أن هذا الأخير يفيد المحاورة أو استعراض الأفكار المتناقضة حول موضوع مَا، وهو تبادل وجهات النظر المختلفة من أجل الوصول إلى الحقيقة، أو هو ذلك الجدال بين طرفين دفاعًا عن وجهة نظر مُعَينة ففي اللغة نجد أنّ الجدل يحمل معنى المخاصمة والمناظرة، فالجدل هو: المفاوضة على سبيل المنازعة والمغالبة، وهو علم يُقتَدر به على حِفظِ أي وضع يُرَادُ ولو بَاطلاً، أو هدم أي وضع يُرَاد ولو حقًا[2].

أي أن الجدل يَحمل في ذاتِه تحقيق الغَلَبَة والتفوق لأحد الأطراف، وإلحاق الهزيمة بالخصم، وبذلك يكون الجدل في أحد أوجهه حجَاجًا وحينئذٍ يصبح معادلاً للحِجَاجِ، إلاّ أنه

[1]لسان العرب، ابن منظور، ،ص779.

[2]حوار حول الحجاج، أبوبكر العزاوي، الأحمدية للنشر ، الدار البيضاء،ط.، 2010، ص83.

أوسع منه مجالاً، باعتباره أن الغرض من الجدل هو إلزام الخصم والتغلب عليه، في حين أن الحجاج لا يلزم الخصم على الإذعان والقبول، بل يترك حرية الاختيار فإنْ اِقْتَنَعَ بحجَجِه، يذهن، أما إذا لم يذعن فمن حقه الرفض أو الاعتراض.

وبهذا يخرج الحجاج من دائرة الحجاج التي حاصرته وَضَيَقَتْ مجاله والذي قيل عنه أنه مَجَالٌ يَشْتَمِل على الأمور غير اليقينية والممكنة وأنَّ الحجاج في بعض وجوهه جدل غير أنهُ أوسع وأشمل منه[1].

2.2. الحجاج والخطابة:

يتداخل مفهوم الخطاب والحجاج والجدَل تَداخلًا يَصعُب فيه التفريق بينَ هذه المصطلحات الثلاثة، ومن هنا نجد الفيلسوف"ارسطو" يعرض لنا الحجاج الخطابي وفي هذا الكتاب الموسوم" بالخطابة " نجده يعرف الخطابة بأنها " قوة أو مَلكة نَستطيع أن نكشف بها وَجهْا نظري أو تأملي ما يمكن من شأنِهِ الإقنَاع في كل حَالة حِدة"[2] .

فالخطابة عند أرسطو مدارها إنتاج قول نَبتغي به الإقناع في مَجال المحتمل وَالمسائل الخِلافية العالقة للنقاش، وَإذا كانَ الحِجَاجُ لغاية التأثير النظري والعقلي، فإنَّ الخطابة تَتَعَدَاه إلى التأثير العَاطفي وَإلى إثارة المشاعر وَالإنفعلات وَإلى إرضاءِ الجمهور واسْتمَالتِهِ.

[1] ينقل عن مجلة بموقع philokam.com/2020/01/6 log.past.15.html

[2] الخطابة ، أرسطو، ترجمة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،2008، ص151.

–ولو كان ذَلك بمغالَطَتِهِ وَخِدَاعِهِ، وَلذلك يَرى أَرسطو بأنّ الإقناع قد يَحصل بالسمات والطبائع، وَأنّ الإقناع يحصل حين يُهَيَأُ المستمعون بِانفعالٍ مَا[1].

فمن خلال هذا القول اِستَنتَجْت أنَّ الحجاجَ له عَلاقة بإقناعِ المتلقي أي استخدام الحجاج من أجل إقناع المتلقي بمضمون الخِطابْ باعتماده على الحجج والبرَاهين،

وأما الخطابة سببها الإقناع عن طريق التأثير عَلى عَواطف المتلقي وِانفعالاته واِستمالته من أجل الخضوع والتصديق.

3.2 الحجاج والبرهان:

فحسب الدراسات السابقة والمعلومات التي تَلَقَيْنَاهَا من أساتذتنا المختصين في تَدريس مقياس الحِجاج، تَرَسَّخَ في أَذهَانِنَا أنّ النصوص الاستدلالية تحْمِلُ في فحواها طابع بُرهاني والآخر حجاجي، فإذا كان الاستدلال يَحمل خطابًا قابلاً للحساب الصوري (المنطق) كالخطابات ذات الطابع العلمي الرياضي الفيزيائي، الفلكي...وهلُمَّ جرا، وَهذا النوع من الخطابات تتميزُ نتائجه بالحتمية، وهنا تكون طبيعة الاستدلاَل في الخطاب تحمل في طياتها الطابع البرهاني.

وإن كانت النصوص الاِستدلالية لا تخضع لهذه الحسابات الصورية الضيقة والمحددة والمتميزة بصفة الحتمية: أي تكون عبارة عن خطابات طبيعية متميزة باللاحتمية، فهنا تصبح هذه الخطابات في زَيَهَا أو طابعها الحجاجي.

[1] المرجع نفسه،ص15،16.

وفي هذا القول نلفي الأستاذ حسان الباهي في كتابه « الحوار ومنهجية التفكير النقدي" قائلاً: "فالأقدمون فرقوا بين البرهان والحجاج فقالوا بأن فضله الأول لكونه يتألف من مقدمات يَقِينِيَّة مضمونة في الوقت الذي تبقى فيه المقدمات الجدلية ظنّية فالفرق بينهما يعود بالأسَاس إلى طبيعة المقدمات لا إلى صرامة الإستنتاج"[1].

فلا غرابة، إذا كان الجدل عِندهم يستعمل مع القاصرِين عن إدراك البرهان، وَذلك لإلزام الخصم وَإفحامه، أمَا فالبرهان يَرمي إلى إثبات الصحة وهو يَنظر في القضايا بحَدِ ذَاتها، وَلذلك فالبرهان نمط استدلالي يَنفرد بمميزات خاصة كَاليقين والقطيعة وَالدِقة[2]».

وفي هذا الكلام نجد ما يثبته ابن منظور بقوله "البرهان الحجة الفاصلة – البينة– يقال برهن يبرهن برهنة، إذا جاء بحجة قاطعة لرد الخصم"[3].

فمن خلال لقول اِبن منظور في تعريفه "للبرهان" وكأنه يصنفه كنمطٍ من الحجاج بمُمَيزاتٍ خاصة، وَيكون البرهان هنا آتيًا بأدلة قَاطعة لإثبات صحة القضية أو الدعوى حتى لا يكون فيه رَيبٌ، أو تَوَقعَات بَعيدة عن الصحة وَهنا يكون البرهان أشمل من الحجاج.

أما في كلام الأستاذ طه عبد الرحمن عن البرهان والحجاج نلقاه يقول «يطلق على الحُجة أسماء أخرى مثل الدليل، والاستدلال وحتى البرهان، لَكن هذا الإطلاق من بَاب التجاوز وَالتوسع»[1].

---

[1] الحوار ومنهجية التفكير الإسلامي. حسان الباهي، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، ط2، 2013، ص98.

[2] ينقل عن المرجع السابق، نفس الصفحة، مجلة بموقع philokam.com/2020/01/6 log.past.15.html.

[3] لسان العرب، ابن المنظر، المرجع السابق، ص779.

ويعرَّف البرهان في محَطة أخرى قائلاً: « البرهان هو الاستدلال الذي يَعْنى بترتب صور العبارات بعضها على بعض بصرف النَّظرِ عَنْ مضامينها وَاستعمالاتها، وهو شبيهٌ بالحجة المجردة»[2].

وأغلب الدِراسات وَالبحوث التي لها صِلة بموضوع الحجاج كَانت تُمَيِّزُهُ عَن البرهنة، وَتُبين التَعارض القائم بَيْنَهُمَا، فمجال الحجاج هو المحتمل وغَير المؤكد وَالمتوقع، وَهو لَصيق دَومًا بالخطابات وباللّغات الاصطناعية، الرمزية بِشكل عَام، وَالمصطلح الجامع الذي يستعملها هو الاستدلال.

فكل حِجاجٍ استدلال وَليس كل اِستدلالٍ حِجاجًا، وكذلك كل بَرهَنة أو استنباط أو قياس تعدُّ استدلالا، والعكس غير صحيح[3].

فمن كل هذه الأقوال المهتمة بمجال الحجاج والبرهان والعلاقة الموجودة بينهما، نستنتج أن بين الحجاج والبرهان فروقات موجودة في بعض الأوجه فنذكر منها ما يلي:

– فالحجاج تيار موجه إلى المتلقي(المستمع) فهو يعتمد على وجود طرفين متنازعين منبعثين من الاِختلاف بحثا عن التفاهم والإتفاق بطريقة الإقناع، أمَّا البرهان يُحدد الاِستنتاجَات القائمة على القواعد اليقينِية والمقنَّنة وَالمضبوطة سَلفًا، وَالمعتمدة على القضايا

[1]اللسان والميزان أو التكوثر العقلي. طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء،د/ط، 1997، ص226.

[2]في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1 ،2000، ص57.

[3]المرجع نفسه، ، ص57.

التي هي بِكَوْنِهَا من المسلمات أو المبرهنات وهو يهدف إلى الوصول إلى الدقة والصحة بشكل منطقي بَحْتْ.

– أما الحجاج هدفه الإقناع، والحجاج كما هُوَ عند طه عبد الرحمن وآخرين يعتمد على اللّغة الطبيعية مقابل ما يكون البرهان فيه ينبني على مَا هو عكس الطبيعي، أي الاصطناعي في الصوري.

4.2 الحجاج والإقناع:

فكُل واحد منَّا حِينما يلتفت إلى مصطلحي الحجاج والإقناع معًا يفسر بَيْنَهُ وَبَيْنَ نَفْسه بَعد التفكير والتحليل لهذين المصطلحين المرتبطين ببعضهما البعض، يَتبَادرُ إلى أذهاننا إلى أنّ الحِجاج هدفه الإقناع، يَعني أنَّ كل مُحجاجة تهدف إلى عملية إقناعية.

وفي هذا القول نجد الأستاذ طه عبد الرحمن من بين الذين عالجوا مسألة الحجاج، بوَصْفِه أبرز آلية لغوية يَستخدمها المرسل للإقناع، وَمِن حيث هو كل منطوق به موَجّه لِلْغير لإفْهَامِهِ دَعوى مخصوصة يَحق له الاِعتراض عَلَيْهَا، وَلما كانت اللّغة التي يَستعملها الحجاج أساسًا هي اللَغة الطبيعية، فَقد عُدَّ الحجاج من وَظائف اللغة الأربعة، فضْلاً على الوظيفة الوصفية وَالوظيفة الإشارية، والوظيفة التعبيرية، فالمرسل يستخدِم اللّغة لغاية الحجاج بالبراهين والتفسيرات ومن هذا المنطلق يؤسس الأستاذ طه عبد الرحمن لمفهوم الحجاج بوصفه إستراتيجية إقناعية، وعملية خطابية يهدف من خلالها الخطيب تسخير المخاطب لفعل أو ترك بتوجيهه إلى اعتقاد قول يَعُدُّ كُلٌ منها شرطا كافيا ومقبولاً للفعل أو الترك، وذلك

من خلال كتابه (اللسان والميزان أو التكوثر العقلي) وفي (أصول الحوار وتجديد علم الكلام) ولعل هذه الورقة تتوسل الكشف عن أهم ما طرحه طه عبد الرحمن من مفاهيم للحجاج بوصفه وسيلة لغوية[1].

[1] الحجاج وإستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان،مقالة الكاتب حمودي محمد،2012.
dsjp.cerst-dz/em/article/39.89.

الفصل الثاني: دراسة نظرية للحجاج

1.الحجاج في الفكر اليوناني القديم:

يُعَدُ الحِجاج مَحَطة اِهتمام لِكلٍ من الدراسات العربية والغربية القديمة وَالحديثة، فَكما سَبَق وذكرنا في الفصل الأول (التمهيدي) الجهود التي قامت بها الدراسات العربية القديمة الجبارة، بزعامة مؤسسيها ومؤطريها وجهابذة اللُّغة العربية.

الأَقحَاحُ الذين قاموا بضبطِ مصطلح "الحجاج" في مؤلفاتهم الشامخة، فطبعًا سنجد كذلك ما يقابل الجهود العربية القديمة، وهي الجهود الغَربيَةِ الكلاسيكية التي قامت كذلك بظبط هَذا المصطلح الذي بين أيدينا (الحجاج)، وهذا ما سندكره في الأسطر التالية:

1.1السفسطائيون:

تُعَدُّ السفسطائية حَركة فلسفية وَظاهرة اجتماعية برزَت في القرن الخامِس قبلَ الميلاد "وَقد تَمَيَزَ رُوادها بالكفاءة اللّغوية وبالخبرة الجدلية، وَقد لعب وجودهم دورًا كبيرًا في تطوير البلاغة القولية التواصلية والحياة الفكرية العامة[1].

فقد كانوا يعقدون نقاشات ذَات منزع لَغوي، الأمر الذي أسفر عن اِهتمامهم البالغ بالطرائق الحجاجية والإِقناعية، وَكما إِهتم السفسطائيون ببنيَة كُل مِن الكلمة والجملة وبَحثوا في السُبُل الممكنة التي بها يتحقق الإِقناع وتغيير مواقف الآخرين، واستعانوا في

[1]تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، مجدي الكيلاني دار التنوير، ط 1، 2008، ص85.

سبيل ذَلك بخبرة بَالغة بمقامات الناس وبآليات إجراء اللُّغة بحسب المقاصد والظروف التواصلية[1].

وَعَمدوا في مُمَارساتهم للحِجَاج إلى بناء حُجَجِهم عَلى فِكرة النفعية المتعلقة باللّغة وقد أفضت بهم هذه الفكرة إلى التوجه الحجاجي بحسب مقتضى المقام وتعتبر فكرةً " التوجيه" "والتوظيف" من الأفكارِ السفسطائية التي ستكون لها دور بنائي قوي في معظم البحوث الحجاجية المعاصرة[2].

فَمِنْ هذه الأَقوال والآراء السفسطائية يتوضح لنا أن للحجاج والبلاغة السفسطائية عُمْقًا وجدوى متأتيين مِن تصورهم للخطاب وَمن دوْرِهِ في تحقيق الوجود والحضور ونفي الغياب وَإن كان الحضور اللَّغوي في نظرهم يَظِل مَجازيًا، إذ هو تجسيد صَوتي لِلغياب العيْني، من هنا كانت الخطابة وَالحجاج لإحْدَاث التفاعل الوجودي بين البشر.

2.1.أفلاطون:

سَارَ أفلاطون على خطى أستاذه سقراط في محاربة السفسطائين وأَرَادَ مثل أستاذه عَالِمًا تسوده قيم مثالية، ويتعامل أفراده فيما بَينهم على مستوى عالٍ ورفيع من الإنسَانيَة

[1] المرجع السابق، ص85.

[2] الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2008، ص27.

والنبل، فكان مؤلفه "الجمهورية" أبقى فيه على ما يراهم يحققون مشروعه وطرد منه من يَرَاهُم شراً علية وعليها كالسفسطائين والشعراء والطغاة[1].

حَيث اِنطلق في مُمَارسته للحجاج من خلال الصراع الذي نَشَبَ بينه وَبيْن السفسطائين، ففكرهُ حول العملية الحجاجية، يظهرُ مكانة الخطاب في المجتمع اليوناني القديم، فهو في نظرِ العلماء المحدثين رَفع الفلسفة من الأرض إلى السماء بتجريده هو مثاليته، ونَظرته لِمفهوم الحِجاج كانت نظرة جزئية سَطحية، وَيَقِرُ بِأَنَّ كُل حِجاج أو بلاغة يُستفاد منها الفرد والمجتمع، لأنَّهُ يَعتمد عَلى فِكرة الحقِ وَالخير ويَهتم بالحجاج الأَخلاقي المِثالي، فَفَلْسَفَتِه مثالية تترك المادة والحِسُ جَانبًا، وَالمُثُل هُو الأصل وَهذا ما دفع أرسطو(تلميذه) لِنقْدِهِ[2].

وَيتبين لَنَا من هذا القول أَنّ معنَى الحجاج عند أفلاطون مُنْطَلَقُةُ من الخطابة التي تَقِفُ عَلى دَعَامتين أسَاسيَتين هُما العلم وَالخير، على عكس الحِجاج السفسطائي الذي يُعَدُ حجاجًا مغالِطًا (مخادعًا) وَليس له من الصحةِ أساسّ.

3.1.أرسطو (النظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي)

(...ويعدُ أرسطو كذلك من الفلاسفة اليُونَانيين الأوائل الذين نَظروا لِلبلاغة من خلال رؤيةٍ حجاجية، فقد خصها بكتابين هَاميّن هما (الريطوريقا، البلاغة) وَ (الحجج المشتركة).

[1]الحجاج في الاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب ، مجلة عالم الفكر، العدد1،2001، مج 30، ص9.

[2]ينظر:أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي، صمود، د ت، ص63.

– وقد قَسَمَ أرسطو كِتابه "البلاغة" إلى أقسام ثَلاثة، القسم الأول يَتَعلق بِمفهوم البَلاغة وَموضوعِها ومَنهَاجِها وعلاقتها بالجدل، في حين يتناول القِسم الثاني مَا يتعلق بالتأثير على الآخر أما القسم الأخير من الكتاب فيتناول صفات الأسلوب وآثارهُ الفَنيَة والجمالية وَالحِجَاجِيَة[1].

(...فقد كَانت البلاغة عند أرسطو خطابًا حجاجيا يقوم على وَظيفتين التأثير وَالإقناع، وَيتوجه إلى الجمهور السَامع قصد تَوجيههْ أو إقناعه، إيجَابيًا أو سلبيًا، وفي هذا النطاق يقول أرسطو: ويحصل الإقناع حِين يُهَيَءُ المستمعين وَيستميلهم القول الخطابي حتى يَشعروا بانفعال ماَ، لأنّنا لا نُصدر الأحكام على نَحوٍ وَاحد حَسْبَمَا نُحِسُ بِاللّذَة أو الألم، وَالحب والكراهية...والخطاب هو الذي ينتج الإقناع حينما نَستخرج الصَحيح والرابح من كل موضوعٍ يَحتمل أن يقع فيه الإقناع)[2].

وتأسيسًا على ما سَبق، يُعَدُّ أرسطو المؤسس الحقيقي للبلاغة وَمنطق القِيمَ، وَقد سَبق عصره بآرائه البَلاغية الرَائدة في مَجال الحجاجَ والإقناع، وَيعُدُ أرسطو البلاغة فنًا خِطابيا بِامتياز، إذ يستخدم أدوات حِجاجية وَاستدلالية وَمنطقية للتأثير في الآخر، وإقناعه ذهنيًا وَوجَدَانِيًا، وبَرَزَ ذلك الحجاج عَبرَ مجموعة مِن الوسائل الأَدائية، فإمَا أنْ يَتحقق عَبر اللّوغوس الذي يَعني الكلامَ والحجج والأدلة، ويُظهر ذلك جَليًا في نسق الرسالة التواصلية.

[1] ينظر، نظريات الحجاج، جميل جمداوي، شبكة الألوكة ، الناظور، المغرب، د/ط، ص22.

[2] المرجع نفسه، ص23/22.

وَإما يتحقق عَبر الإيتوس الذي يَتَمَثَّل في مَجموعة من القيم الأخلاقية وَالفضائل العليَا التي يَنبغي أن يَتحلى بها الخطيب البلاغي المرسل، وإمَّا بتجسد في البَاتوس الذي يتعلق بالمخاطب، وَيكون في شكل أهواء وَانفعالات أو ما يسمى في الثقافة العربية بثنائية، الترغيب والترهيب[1].

2. الحجاج في الدراسات العربية القديمة.

1.2.الجاحِظ (255 هـ)

إذا كَان مَوضوع الكلام على الإفهام(...) فالواجب أن تقسم طبَقات الكَلام عَلى طبقات الناس، فيخاطب السوقي بكَلام السوقية والبدوي بكَلام البدو (...) ويتجَاوزُ به عما يُعرف إلاّ إلى مالا يَعرفه، فتذهب فائدة الكلاَم وتُعْدِمْ منفعة الخِطاب[2].

والحِجاج عند الجاحظ بمعنى "البيان"، وهذا ما نجده في كتاب البَيان والتبيين فقد تناول الجاحظ فصولا كثيرة فيما يتعلق بالحجاج، ففي الفصل الذي تناول فيه البلاغة، حاول إيضاح هذا المفهوم بالاستشهاد بصحيفة تنتمي إلى الثقافة الهندية إن يقول: "أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة وذلك أن يكون الخطيب رباط الجأش ساكن الجوارح قليل

[1] ينظر : نظريات الحجاج، د.جميل حمداوي، ص23.

[2] الخطاب الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، مذكرة ماجستير، إشراف: د.جمال كديك، جامعة ورقلة،السنة الجامعية2003/2002، ص19.

الحظ متحيز اللّفظ، لا يكلم سيد الأمة ولا الملوك بكلام السوقية، ويكون في قواه فضل التصرف في كل طبقة[1].

فمن خِلال قولهِ يتضحُ لنا أن غايته مِن الخطاب الإقناعي الشفوي وَهُوَ إقناع تُقَدَم فيه الغايَة (إقناع) على الوسيلة (اللّغة)، وتحدد الأولى طبيعة الثانية وتشكلها حسب المقامات والأَحْوَال، كما يستشهد أيضًا بخطابات من أقوال العرب سواء في النثر أو في الشعر، فهو يَتعامل مع كل جنس بوَصفه خطابًا، وَيَتَحَفَظ بكل جنس بخصائصه التي تميزه على مستوى الشكل وهذه مزاياه النادرة، فمفهوم الخطاب الإقناعي عنده لم يَقتصر على جِنسٍ بعينه[2].

ومن هنا نستنتج أن العوامل التي جعلت الجاحِظ يهتم بالنزعة الحجاجية اِنتماؤه المذهبي إلى المعتزلة، وتصدره للدفاع عن العديد من أطروحاتهم، وكان هذا من شأن تحفيزه على التفكير في نصوص الخصم ثم البحث عن الآليات الكفيلة بدحضها، ونكتفي بهذا القدر حول رؤية الجاحظ البيانية الحجاجية، والتي ظهرت في وقت مبكر من تاريخ الدراسات البلاغية العربية، وقد تَنَاوَلَهَا في مصنفات بَعد الجاحظ لكن تَناوله له وإن كان مشَتَتًا ضِمن البيان إلاّ أنَه شَمِل معظم عَناصر المقام ومحدداته الداخلية والخارجية،

[1] البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تج عبد السلام هارون، دار الفكر، د.ط، د ت، ص92 .

[2] ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقاربة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة،ط1، 2004، ص448-449.

وهكذا فقد بدأت تتبلور في الدراسة العربية وفي وقت مبكر بلاغَتان إحداهما شعرية والأخرى تداوليه حِجاجية[1] .

2.2. ابن وهب (عاش أوائل القرن 4 هـ)

قد قدم في كتابه " البرهان في وجوه البيان" تعريفًا دَقيقًا للجدَل والمجادلة إذْ جعل منه خطابًا تعليليًا، وَميز من خلاله بين أنواع الجدل، وقسمه إلى الجدل محمود، وآخر مذموم كما تَحَدثَ في بَحث مِن مَباحثه حَول " أدَب الجدل وَاِشترط مَجموعَة مي الشروط التي يجب توفيرها في المحاجَة، كأن لا يقبل قولاً إلاَّ بالحجة ولا يردهُ أحد، وألاَّ يجب قبل فراغ السائِلُ من سؤاله، وألاَّ يَسْتَصْغِرُ خصمه وَلاَ يتَهاوَن فيه...)[2].

وقد إشترط اِبن وَهَبْ في أدب الجدل ما يلي:

– ألاّ يَعْجَبَ برأيه وَما تَسَوُلُ لَه نَفْسُه.

– أن يَحْلُمْ المجادل عن ما يسمع من الأذى والنْبرِ.

– أن يَكون منْصِفًا غير مَكَابر، لأنّه يَطلب الإنصاف من خصمه وَيَقصِدُهُ بقوله وحجته.

– ألا يَسْتَصْغِرُ خَصمَهُ وَيَسْتَهِينُ به.

نجد مما ذكره ابن وهب في مبحثي "الجدل والمجادلة وأدب الجدل" ما يمكن أن ينظر إليه الآن من منظور الإستراتيجيات الاِتصالية الحجاجية وَتتجلي ذلك في:

---

[1] ينظر: مجمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجا البلاغة المعاصرة، ص209.

[2] الحجاج مفهومه ومجالته، حافظ إسماعيل علوي، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، دار الروافد الثقافية، بيروت، 2013، ج4، ص 09.

– أن يَبْنِي المجادل مُقدَماته مِمَاُ يوافق الخصم عليه.

– أن لاَ يَقْبَل قَولا إلاّ بحُجة، وَيرده إلاَّ لعلَة.

– أن يُخاطب الناس بما يعهدون وَيفهمون، فلا يخرج في خطابهم عما تَوجَبهُ أَوْضاع الكلام[1].

وقول ابن وَهب "إن الجَدل إنما يقَع في العلة" مطابق لما تقول به النظرية الحجاجية المعاصرة[2].

إنّ محاولة ابن وَهبْ في كتابه " البرهان في وجود البيان" الذي نُشِرَ سنة 1941م تحت عنوان "نقد النثر" ونسب خطأ إلى قدامة بن جعفر، ثم نشر بعد ذلك منسوبا لصاحبه " ابن وهب".

– "يُعَدُ في نظر كثير من المعاصرين من المحَاولات في التراث في دِراسة الحجاج فهو أقرب إلى مشروع النظرية الإقناعية".

فقد اهتم بإنتاج المعرفة وتصنيفها وطرق تداولها ومستويات تقنياتها[3].

3.2.السكاكي: (ت 626 هـ)

نَجِدُه يتحدث عن مصطلح الحجاج مِن خلال كتابه "مفتاح العلوم" الذي تَكلم فيه عَلى ثَلاثة علوم: عِلم المعاني وعلم البيان، وعلم البديع، فالأول يَبحَث كيْفِية تَجنب

[1] البرهان في وجوه البيان، أبو إسحاق ابن وهب، ترجمة: محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مصر، د ط، ص19.

[2] النص والخطاب و الإتصال،محمد العيد، الأكاديمية للكتاب الجامعي، ط 1، 2005 م، ص196.

[3] ينظر: الحجاج مفهومه ومجالته، حافظ إسماعيل علوي، ج4، ص12.

الأَخطاء والاِستهجان في تأديته المعنى من خِلال كَلام معين، أمّا الثاني فيهدف إلى تَجنب أوجهِ الغرابة وَالتعقيد في الكلام بَيْنَمَا علم البديع يُحسِنُ الكلامُ وَيضفي جمالية التعبير عليه، فَالبلاغة إذًا هي الوسيلة المتَبعة في الكلام حتى تنفذ معانيها إلى عقل وَقلب السامع، ومَا تحملهُ مِن محسنات إظهار وإقناع، ونرى أنّ السكاكي في كتابه هذا تناول في ترتيبهَا ترتيبًا يكاد يكون نهائيًا، حيث قام بترتيب مَركزها وَهوامشها، مدعمًا أقواله بالاِستدلال والقياس[1].

وَيعرف السكاكي البلاغة بقوله "هِي بلوغ المتكلم في تأدية المعَاني حدًا له اِختصَاص بتوْفِية خَواصِ التراكيب حقها، وَإيرَاد أنواع التشبيه وَالمجاز والكناية عَلى وَجْهِهَا، ولها أعنى البلاغة طرفان: أعلى وَأسفل متَبَايِنَانِ وَبينهما مراتب تكاد تفوت الحصر"[2].

ومن خلال ما سبق نَخْلُصُ إلى أَنّ الحجاج قد وَرَدَ عِند القدماء إمَّا في شكل ممارسة، أو في صُورة دراسة وبحث وتدوين، وَعلى الرغم من أنَّ التسميات التي أطلقت على ذلك إلاَّ أنَّها تدُل عَلى مفهوم وَاحد هو مُحَاولة إذ عَان الخصم أو السامع، وإخضاعه من أجل اِستمالتِهِ وإقناعِهِ بصحة القضيَتَه أو سَداد رأي[3].

---

[1] ينظر: الحجاج والاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب، ص103-108.

[2] ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983، ص169.

[3] ينظر: البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000، ص126.

وَيمكن القول إنَّ هناك أقطابٍ أخرى لاَسيمَا في البلاغة أو عِلم الكلام منهم: الشريف الجرجاني الذي يعرف الحجاج بقوله: الحجة مادَلَ به على صحة الدعوى، وقيل الحجة والدليل واحد"[1].

وابن حزم الأندلسي وأبو هِلال العسكريّ وغيرهم لكننا اقتصرنا على بعضهم فقط، حتى نَحاوِل نعطي نَظرة شاملة على مفهوم الحجاج.

وفي الأَخير نَقول إنَّ الحجاج في الفِكر العربي الإسلامي القديم اِنحصر في لونَين خِطَابَيْن هما: خِطَابة الجدل وَالمناظرة فيما بيَّن زعماء المِلَلِ والنِحَل، وفيما بَيْنَ النحاة والمناطِقه، وَفيما بَيْن الفَلاَسِفة والمتَكلمين[2].

3.الحجاج في الفكر الغربي الحديث

1.3.البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا:

تأسست البلاغة الجديدة أو البلاغة الحجاجية منذ 1958م مع رَجل القانون الشكي شاييم بيرلمان CHAIM PERELMAN واللسانية والبلجيكية لوسي أولبريخت تيتيكا LUCIE OLBRECHTS حين أصدرا معًا كتابهما (الوجيز في الحجاج، البَلاغة الجديدة)، وَقَدْ تَبَلْوَرَتْ هذه البلاغة أيضا مع ستيفان تولمان (STEPHE TOULMIM) في كتابه (اِستعمالات الدليل أو الحجة)، وشارل هَامْبْلاَن

[1]معجم التعريفات، الشريف الجرجاني تج، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت، ص73.

[2]بنظر البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، ص126.

(CHARLES HAMBLIN) في كتابه الأوهام[1].

وعَليه، فَثَمَتَ نَوْعَيْنِ مِن الحَجاج، حِجاج عَاد عند البلاغين الجدد، يستعمل آليات وَتقنيات بَلاغية وَمنطقيَة أي مُجمَل الاستراتيجيات التي يَستعملها المتكلم مِن أجل إقناع مخاطبه، وَفي هَذا المجال لقد اِرتبطت البَلاغة الجديدة بالحَجاج اِرتباطًا وثيقا فاستعملت تقنيات البلاغة في عَملية الإفهام والإقناع، وَقد اِهتم بها كل من "بيرلمان" (Perelman) "وتينيكا"(Tyteka) في كتابها (الوجيز في الحجاج: البلاغة الجديدة) وَقد ركز "بيرلمان" كَثيرًا عَلى مبدَأَيْنِ رَئيسين هما: القصد والمقام.

ويمكن الاستفادة من هذا التصور الحجاجي التقليدي، حَيث يُسَاعدنا عَلى اِكتساب خِبرة منهاجية دقيقة في تَحليل نصوص ذات طبيعة حجاجية قوية كَالنصوص القضائية والسياسية والفلسفية، بناءً على تَصور تَفاعلي بَيْن الذات المتكلمة والمخاطبين.

وَعلى الرغم مِن مميزات هذا التصور، فإنه يَقْتَصِرُ عَلى الحجاج على بَعض التقنيات وَالآليات البَلاغية وَالمنطقية، وَهو مَا يَدْفَعُهُ إلى تقسيم الخِطابات إلى خِطابات حّجاجية ذات طبيعة إقناعية كَالمناظرات وَالمجَادلات الدينية وَالفلسفية والسياسية والقانونية، وأخرى غير حجاجية، بَينما يَتَبَنَّى التصَور التِقَنِي لِلحجاج تقسيمًا آخر، تَصير بمقتضَاهُ كل الخطابات المختلفة التي تستعمل لسانًا طبيعيًا خطاباتٍ حجاجية بدرجاتٍ مختلفةٍ والغرض مِنَ الحجاج–كَما هوَ معروف– هو الإقناع وَالتأثير والتداول وَالتواصل وَالتخاطب.

[1]نظريات الحجاج، جميل حمداوي، مرجع سابق، ص25.

وَمن ثَّمَ فالحجاج فَعالية تَدَاوُلية جَدلية دِينَامِكية فَعَّالة، تَسْتَلزِمُ وُجود أَطراف تواصلية بَيْنَهَا قواسِم حِجاجية مشتَرَكَة، إذ يَمْتلك المرسل الخطِيب مؤَهِلاتٍ مَعرفيةٍ وَأخلاقيةٍ كفائيةٍ، وَيَستعمل في حِجاجهِ (اللَّوغوس) الإستدلالي بُغْيَةَ إقناع الآخر، وَلو باستِعمال خِطابِ الأَهْوَاءِ وَالإنفعَلاَتِ، وَلاَ يَعْتَمِدُ الحجاج« بيرلمان » على العنف أو التظليل أو التوهيم، بل غرضه هو بناء الحقيقة عَن طريق الحوار البناء والاِستدلال الذي قد يكون ذهنيًا وهوَوِيًا[1].

هذا، وَقد جَدَدَ بيرلمان وَتيتيكا اَراء "أرسطوا" حينمَا حَاول أن يعيدا إلْيْهَا طابِعَهَا الفلسفي الحقيقي، لأَنَّ البلاغة الأرسطية تَحصر البلاغة في الإقناع، فتعُدُها خِطابًا حِجاجيًا بامتياز.

وقد اِستبْعدَ تَصورَات أفلاطون وَالسوفساطائيين لأنَّها تَقُومُ على الجدل وَالسفسطة، وَالتشكيك، وَالمنهج المغالطي والمناوَرَة الواهِمة، وَاِعتماد المثل العليا المطلقة، وَيعني هذا أنّ البلاغة في طابعها العام مرتبطة بالمقصدية الحجاجية، وغالبًا ما ترتبط الحجاجية بالسلطة والإيديولوجية والاِمتيازات الاِجتماعية، وَأكْثر مِن هذَا فقد اِرتبَطَتْ البَلاَغة عند أَرْسطو بالحجاج والخطاب الإقنَاعي، وهذا الإقتران أو الترادف نجده أيضًا لَدَى "تبيرلمان" وتينيكا.

[1]، مرجع سابق، ص 26.25.

ومن هُنَا فالمقصود بالبلاغة الجديدة تلك البلاغة الحجاجية التي تتعارض مع بلاغة الصور البَيْنية والمحسنات البديعية، ويمكن اِعتبارها أيضًا بلاغة أرسطية جديدة مادام بيرلمان وتيتيكا قد إشتغل على القَضَايَا الحجاجية نفسها ولكن في ضوء رؤية جديدة[1].

هذا وقَدْ إرتبطت أفكار "بيرلمان" بالقانون وَالفلسفة والحجاج والبلاغة، وإنتشرت أفكاره الحجاجية في السبعينيَاتِ مِن القرن الماضي، وانتشرت في سنوات التسعين، وَقد وَضع بيرلمان لِبَنَاتُ الخطاب الحجاجي نظرية وَتطبيقا، والهدف من نظريته هو محاولة فهم الكيفية التي يتم إصدار أحكام القيمة، ومن ثَمَ فالحجاج وَدوره البلاغي هو أساس نَظريته الجديدة، كما تتأسس نظريته على قِرَاءةِ النصوص قِرَاءة بَلاغة على أساس الحوار لاَ على أَساسِ الظَنِّ والتخمين وَالوهم، وقد اِتسَعَت نَظريته في الجامعة الحرة بيروكسيل أو في مدرسة بروكسيل مع لوسي تيتيكا وأيضًا مع الفيلسوف ميشيل ما بير(MICHEL MEYER) الذي يعّرف الحجاج بأنه تَفاوض بَيْنَ شركَاءِ الحوار أو التواصل عن مسَافَة[2].

في هذا القول نَجدْ بيرلمان يَعَّرفُ النظرية أو يوضح أهميتها قائلا:(فمهمة النَّظَرية عِند بيرلمان هي إستعراض الأطروحات المتناقِضة والمتَعارِضة ذِهنيًا، واِستجلاءُ

[1]ينظر نظريات الحجاج، د.جميل حمداوي، ص27.26.

[2]ينظر المرجع نفسه، ص27.

منطلقاتِها المنطقية والإِستدلالية لمعرفة طابعها الإِقناعي، أي: إِختبار الحجج المقنِعة والمناسبة في موقف معين)[1].

2.3.الحجاج في التداولية (نظرية الأفعال الكلامية).

حسب الدِرَاسات وَالمعلومَات التي سَبَق وَدرسنَاهَا في مقياس اللسانيات التداولية مع أستاذنا المتخصص في هذا المقياس في السنة الأولى ماستر، فترسخ في ذهني أنَّ الحجاج هو من أهم المرتكزات، التداولية، كالسياق والاستلزام التخاطبي، وَمُنَضَمِنَاتِ القول...)

ومن هنا يبدو أنَّ هناك علاقة بَيْنَ الحِجاج وَالتداولية وهذا ما سنتكلم عنه في الأسطر التالية:

ففي تعريف التداولية نجد هذا القول:"....فَضَل بعض الدارسين تعريف التداولية على أنّها دراسة اللّغة في الإِستعمال أو في التواصل لأَنَّه يُشِير إلى أنَّ المعني ليْسَ شَيْئًا متَأصِلاً في الكلمات وَحْدَهاَ، ولا يَرتبط بالمتكلم وَحده ولا السامع وحْدَه، فصناعة المعنى تتمثل في تداول اللّغة بين المتكلم وَالسامع في سياق محدد(مادي، إجتماعي ولغوي) وُصولاً إلى المعنى الكامن في كَلام مَا»[2].

[1]نظريات الحجاج د.جميل حمداوي، ص28.

[2]ينظر الحجاج في اللسانيات التداولية، دراسة لنماذج من القرآن الكريم.بن أحمد فايزة.مجلة كلمة.جامعة مستغانم الجزائر.2012م.kalema.net/hone/articl/print/1058

فالتداوُلية بذلك تُعَدُ "اِستطالة لِسانية أخرى، للسَانيات التَلَفظ، التي دَشَنَهَا بنفنيست benevenist، إذ إن التمييز الكبير لا تُثمِرُ أبدًا بين اللُّغة والكلام، ولكن بين الملفوظ الذي بقصد به ما يقال، وَالتلفظ كفعل القول[1].

وفي تعريف التداولية نجد الكثير من التعريفات المتضاربة،(والسؤال الذي يطرح بعد هذا التقديم المفصل للتداولية هو: أين يتموقع الحجاج في الزحم المفاهيمي من هذا الحقل المعرفي المترامي؟)

نَحْنُ نسلم بأن للخطاب الحجاجي بنية خاصة، وهي بنية اِستدلالية، وإن كنا نستعمل هذا المصطلح بتحفظ، وكذلك أساليبه التي تميزه من باقي الخطابات الأخرى، فَنحن بتحليلنا لِبنيَته الاِستدلالية الإقناعية سَتكون بصَدَدِ رصد أفعال كلامية لها سياق ومقام مشترك بَين المتكلم والمتلقِي، وَتُؤدِي وَظيفة حجاجية، "ومن أفعال اللّغة المتداولة في الحجاج هناك الأفعال (العرضية) التي تستعمل –حسب "أوستن" Austin–لعرض المفاهيم، وبسط موضوع، وتوضيح استعمال كلمات وظَبْطِ مراجع، مِثال ذلك: أكد، أنكر، أجاب واعترض، وهب، ومثَّل فسرَ وفي هذا السياق يقول ديكور (ducrot) " لقد إنطلقنا من ملاحظة عامة أنه كَثِيرٌ من الأَفْعَالِ الكلامية لها وَظيفة حِجاجية، توجه المتلقي إلى نتيجة محددة أو تصرفة عنها، حين نبتعِدُ قَليلا عن العمومية يُمكن أنْ نقول: إن الوظيفة الحجاجية تَحَمِلُ عَلاماتٍ دَاخل الجملة نفسها: منْها القيمة الحجاجية لِملفوظٍ مَا، فهي لَيْست فقط نتيجة المحمولات الخَبَرية له، وَلكن الجملة يُمكنها أَن تَحمل عَلاماتٍ دَاخل

[1]بن أحمد عالم فايزة، مجلة كلمة، جامعة مستغانم، الجزائر،2012. kalem.net/hone/articl/print/1058

الجملة وَعِدَة صِيَغِ أسلوُبِيَة، وَالتي بالإضافة إلى محتَواها الإخباري يمكنها أن تُدْلِي بِتوجيهَات حِجَاجِيَة للملفوظ، حيث تَعْمل على توجيه المتلقي وجْهَةً دونَ أخرى"[1].

3.3. نظرية الحجاج عند ديكولر Ducrot:

نظرية الحجاج في اللغة تَتَعارضُ مع كثيرٍ مِنَ النظريات وَالتصورات الحجاجية الكلاسيكية، التي تُعَدُ الحجاج منْتَمِيًا إلى البَلاغة الكلاسيكية القديمة(أرسطو) أو البلاغة الحديثة (بيرلمان، أولبريخت، تيتيكا، ميشال مايير...) أو منتميا إلى المنطق الطبيعي (جان بليزغريز...)

إن هذه النظرية التي وضع أسسها اللّغوي الفرنسي ديكور Ducrot .

مُنْذُ سَنَةِ 1973 نَظرية لِسانية تهتم بالوَسائل اللّغوية وبإمكانيات اللّغات الطبيعية التي يَتوفر عليها المتكلم، وَذلك بقصدِ توجيه خطابه وجهة ما، تمكنُهُ من تحقيق بعض الأهداف الحجاجية، ثم إنَّها تنطلق من الفكرة الشائعة التي مؤدَّاها: لأنَّنَا نتكلم عَامة بقصد التأثير[2].

هذه النظرية تريد أن تبين أنّ اللّغة تُحُمَلُ بِصفةٍ ذَاتيةَ جوهرية (intrinseque) وَظيفةِ حجاجية، وَبعبارة أخرى هناك مؤشرات عديدة لِهَذِه الوظيفة في بنية الأقوال نفسها.

ولأخْذِ فِكَرةٍ وَاضحة عن مفهوم الحجاج (Argumentetion) يَنبغي مقارنته بمفهوم البرهنة (Demonstration) أو الإستدلال المنطقِي، فالخطاب الطبيعي ليسَ خِطابًا

[1] ينظر المرجع السابق، الحجاج في النظريات التداولية دراسات لنماذج من القرآن الكريم مجلة كلمة.

[2] اللغة في الحجاج، أبوبكر العزاوي ، منتديات سور الازبكية، ط1.ص14

بُرهانيًا بالمعني الدقيق للكلمة، فهو لاَ يقدم براهين وأدلة منطقية" وَلاَ يقوم عَلى مبَادِئِ الإستنتاج المنطقي، فلفظه "الحجاج" لا تعْني البرهنة عَلى صدق إثباتٍ ما، أو إظهار الطابع الصحيح (Valide) لإستدْلالِ مَا مِن وِجهَة نظَرٍ مَنطِقِيَة، ويمكن التمثيل لكل من البَرْهَنَةِ والحجاجِ بالمثالين التاليين:

– [1]كل اللّغويين علماء.

– زيد لغوي.

– إذن زيد عالم.

– [2]اِنخَفَضَ مِيزَان الحَرَارَة.

– إذن سَينْزِلُ المطر.

يَتعلق الأمر في المِثال الأول ببرهنة أو بقيَاسٍ مَنطقي، (syllogisme) أما في المثال الثاني فإنَّه لاَ يَعْدُوا أنْ يكون حِجاجًا أو اِسْتِدْلاَلاً طبيعيًا غير برهاني.

واِستنتاج أن زيداً عَالم، في المثال الأوّل حَتْمِي وضَرُوري لِأَسبَابٍ منطقية، أما اِستنتاج اِحتمال نزول المطر في المثال الآخر فهو يقوم على معرفة العَالَمْ، وَعَلَى مَعنى الشَرْطِ الأول مِن الجُملَة، وهو اِستنتاج اِحتمالي[1].

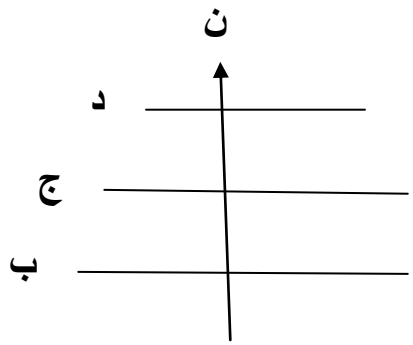
لقد اِنبثقت نَظرية الحجاج في اللّغة مِن دَاخِل الأَفعَال اللُّغوية التي وَضع أسسها أوستين أو "سورل"، وقد قام "ديكور" بتطوير أفكار وَأَرَاء، أَوْ ستين بالخصوصِ، وَاِقْتِرَاحَ، في هذا الإطار، إضَافَة فِعْلين لُغوِيَيْنْ هُمَا الاِقتضاء وَفِعل الحجاج، وَبما أنَّ نَظَرِيَةُ الفعل

[1]الحجاج في اللغة، أبوبكر العزاوي، ص15.

اللُّغوي عند "أوستين" وسورل، قد وَاجَهَتْهَا صعوبات عديدة (عدم كفاية التَصْنِيفَاتِ المقترحَة لِلأَفعال اللّغوية مَثَلاً)، فقدْ قَامَ "ديكُور" بإِعادَة تَعريف مفهوم التكليمْ أو الإنجَاز (Lillocutoire) مَع التَشَبَثِ دَائِمًا بِفِكْرَةِ الطابع العرفِي (Conventionnel) للَغة وهو يُعَرِفُهُ بأنّه فعل لغوي مَوجَه إلى إحداث تحويلات ذات طبيعة قَانونية، أي مَجْمُوعة من الحقوق والواجبات، فَفِعْلُ الحجاج يَفرض على المخاطب نَمَطًا مُعَيَنًا مِن النتَائِج بِاعتباره الإتجاه الوحيد الذِي يُمْكِنُ أنْ يَسيرُ فيهِ الحِوار، وَالقيمة الحِجَاجية لقول مَا هي نوع مِنَ الإلزَام يَتَعَلقُ بالطريقة التي يَنْبَغي أَن يُسْلُكَهَا الخطاب بخصوص تَناميهَ واِستمراره"[1].

1.3.3 السِلم الحجاجي:

(السلم الحجاجي هو عَلاقة ترتيبية للحُجَجِ على أن نرمز لها كالتالي[2]:)



ن= النتيجة ، "ب" و "ج و د": حجج وأدلة تخدم التنيجة "ن".

فَعِندَما تقوم بين الحجج المنتمية إلى فئة حجاجية ما، عَلاقة ترتيبة مُعَينة، فإنَّ هَذه الحجج تنتمي إلى نفس السلم الحجاجي، فالسلم الحجاجي بالسِمتينِ الآتيتين:

[1]ينظر المرجع السابق، أبوبكر العزاوي، ص16.

[2]ينظر المرجع نفسه،ص20.

أ. كل قول يرد في دَرجة مَا مِن السُلم، يَكون القول الذي يعلوه دَليلاً أقوى منه بالنسبة ل "ن".

ب.إذا كَان القول "ب" يؤدِي إلى التنيجة "ن"، فَهَذَا يَستلزم أن "ج" أو "د" الذي يعلوه درجة يؤدي إليّهَا، والعكس غير صحيح، فإذًا أخذنا الأقوال الآتية:

1. حصل زيد على الشهادة الثانوية.

2. حصل زيد على شهادة الإجازة.

3. حصل زيد على شهادة الدكتوراه.

فهذه الجمل تتضمن حججا تنتمي إلى نفس الفئة الحجاجية، وتنتمي كَذلك إلى نفس السلم الحجاجي، فكلما تؤدي إلى نتيجة مضمونة من قبل كفاءة " زيد" أو مكانته العلمية، ولكن القول الأخير هو الذي سَيَرِدُ في أعلى درجات السلم الحجاجي، وَحصول زيد على الدكتوراه هو بالتالي أقوى دليل على مقدرة زيد وعلى مكانته العلمية، وَيمكن الترميز لهذا السلم كما يلي[1].

ن= الكفاءة العلمية.

د _____ الدكتوراه.

ج _____ الإجازة.

ب _____

[1]ينظر نفس المرجع السابق،ص21.

2.3.3. الروابط والعوامل الحجاجية:

لما كانت اللغة وظيفة حِجاجية، وَكانت التسلسلات الخطابية محددة بواسطة بنية الأقوال اللّغوية وبوَاسطة العناصِر وَالمواد التي تمَ تشغيلها، فقد اِشتملت اللّغات الطبيعية على مؤشرات لغوية خاصة بالحجاج، فاللّغة العَربية مثلا تَشتَمِل عَلى عدد كبير مِنَ الروابط وَالعوامل الحجاجية التي لاَ يمكن تعريفها إلاّ بالإحَالة على قيمتها الحِجَاجية، نذكر مِن هذه الأَدَوَات : لكن، بل، إذن، حتى، لاسيما، إذ، لأن، بما أن، مع ذلكن ربمان، تقريبًا، إنما، ما، إلا....الخ.

إن هذه الأدوات هي التي دَفعت ديكور وأنسكومبر إلى رفض نموذج شَارل موريس وَالدفاع عن فرضيته التداوليات المندَمِجَة (la pragmatique intérée) وتربط القيمة الحجاجية لِقول مَا، بالنتيجة التي يمكن أن يؤدي إليها، أي بتنميته الممكنة والمحتملة، ولا ترتبط بتاتًا بالمعلومات التي يتضمنها[1].

لقد إقترح "ديكور" وصفًا حجاجيًا جديدًاً لِهذه الروابط وَالأدوَات بإعتبَاره بديلاً للوَصْفِ التقليدي. فإنّ كَان هذا الأخير الأدَاة " Puisque" بأنَّها تشير إلى أن "ب" يستلزم "أ' فقط،" Mais " بأنَّها تشير إلى التعارض القائم بين القضايا التي تربط بَينهما، فإنَّ الوَصْفَ الحجاجي لهذين الرابطين هو كالتالي: يُسلِم المخاطب "ب"، وبالإحالة على اِستلزام "ب" لـ "أ"، فإن عَليه أن يَقْبلَ "أ" وَبالنسبَة لـ لَكِنْ " Mais " تميل إلى أنْ نَستنتج مِن "أ" نَتيجَة مَا، لاَ ينبغي القيام بذلك، لِأَن "ب"، وَهي صحيحة مثل "أ" تقترح النتيجة

[1] ينظر المرجع السابق،ص26.

المضادة، أما بالنسبة لـ "حتى" " Méme " فليس دورها منحصرًا في أن تضيف إلى المعلومة (جاء زيد) في القول (حتى زيدُ جاء) معلومة أخرى (مجئ زيد غير متوقع) بَل إنَ دَور هَذا الرابط يَتمثَّل في إِدْرَاج حُجَة جديدة أقوي من الحُجَّة المذكورة قَبالهُ، والحجتان تَخْدُمَانِ نتيجَة وَاحدة لَكنَ بدرجَاتٍ متَفارقة من حيث القوة الحِجاجية[1].

– **الفرق بين العوامل والروابط الحجاجية:**

وينبغي أن نمَيز بَين صِنْفَيْنِ مِنَ المؤشرات وَالأدوات الحجاجية الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية.

(les connectenrs) (les opération) فالروابط تربط بين قولين، أو بين حجتين على الأصح أو أكثر، وتسند لكُل قول دورًا محددًا دَاخل الإستراتيجية الحجاجية العامة، ويُمكن التمثيل بالرَوَابط التالية: بل، لكن، حتى، لاسِيَمَا، إذن، لأنا، بمَا أن، إذ...الخ.

أما العوامل الحجاجية، فهي لا تربط بين متغيرات حجاجية (أي بين حجة ونتيجة أو بين مجموعة حجج)، ولكنها تقوم بحصر وتقييد الإمكانيات الحجاجية التي تكون لقول ما، وتضم مقولة العوامل أدوات من قبيل: رُبَمَا، تقريبًا، كادَ قليلاً، كثيرا، ما...إلا، وَجُلُ أدوات القصر[2].

[1] ينظر المرجع السابق، ص27.26 .

[2] نظر المرجع نفسه، ص27.

أ. العامل الحِجاجي:

وقد أدرك "ديكور" مفهوم العامل الحجاجي لأول مرة في مقَالِهِ المعنون (notesur l'argumention et l'oecte) المنشور سنة 1982، ولنوضيح مفهوم العامل الحجاجي بشكل اكثر ندرس المثالين التاليين:

– الساعة تشير إلى الثامنة.

– لا تشير الساعة إلا إلى الثامنة.

فعندما أدخلنا على المثال الأول أدات القصر "لا....إلا"، وهي عامل حجاجي، لم ينتج على ذلك أي إختلاف بين المتالين بخصوص القيمة الإخبارية أو المحتوى الإعلامي، ولكن الذي تأثر بهذا التعديل هُو القيمة الحجاجية للقول، أي الإمكانَات الحجاجية التي يتيحها، فإذا أخذنا القولين التاليين:

– الساعة تشير إلى الثامنة، أسرع.

؟–لاتشير الساعة إلاَّ إلىَ الثامنة، أسرع.

فسنلاحِظ أن القول الأول سليم وَمقبول، أمَّا القول الثاني فيبدو غريبًا، وَيَتَطَلَبُ سِيَاقا خاصًا أو وأكثر تعقيدًا حتى نستطيعَ تأويلهُ، وبِعبارة أخرى، فَهُوَ يَتطَلَبُ مسارًا تأويليًا مختلفًا، وَإذَا عُدنا إلى المِثال السابق (الساعة تشير إلى الثامنة) سَنجد أن له إمكانيات حجاجية كثيرة فقد يَخدُم هَذا القول نَتائِج مِن قَبيْل: إلى الدعوة إلى الإسراع، التأخير والاِستِبْطَاء، هُناك مُتَسَعُ من الوقت، موعد الأخبار...الخ وبعبارة أخرى، فهو يَخدم نتيجة

من قبيل: "أسرع"، كَمَا يخدُم النتيجة المضَادَّة لها: لا تسرع لكن عِندما أدخلناعَليه العامل الحجاجي: "لا...إلا"، فإن إمكانيته الحجاجية تقلصت وَأصبحت الإستنتاج العادي والممكن هو: " لا تشيرا الساعة إلا إلى الثامنة، لا داعي للإسراع "[1].

ب. الرابط الحجاجي:

أما الرابط الحجاجي (حروف العطف، الظروف...) فهو يربط بين وِحْدَتَيْنِ دَلاَلِيتين (أو أكثر)، في إطار إستراتيجية حِجاجية وَاحدة، وَهَذا في إطار الصيغة الجديدة للنَّظرية الحِجاجية، أمَا في التصور السابق، فقد كُنَّا نقول إِنَّهُ يربط بين قولين (أو أكثر) وَقَد تَمَ التخلي عَن هذا التصور لانَّ ظاهرة الرَبط معقدة، وَلِأن الربْط بَيْنَ الأَقْوَالِ لَيس حَالة خاصة، فقد يَرْبط الرَابِط بَيْنَ قَوْليْنِ، وَقد يَربِطُ بَيْنَ عَنَاصر غير متجَانِسَة، كَأن يَربط مثلا بَيْنَ قول وقولية (une enonciation) أو بين قول وَسلوك غير كلامي إلى غير ذلك من الحالات الممكنة.

فإذا أخذنا المثال التالي:

– زَيْدُ مجتهد، إذن نستنتجُ في الإمتحان.

فَسنجد أنَهُ يَشتَمِل عَلى حُجة هي (زَيْد مجتهد) ونتيجة مستنتجة منها (سَيَنْجَحُ)، وَهنَاكَ الرابط (إذن) الذي يربط بَينهمَا.

ونمير بين أنماط عديدة من الروابط:

[1] ينظر المرجع السابق، ص28.

أ. الروابط المدرجة للحجج (حتى، بل، لكن، مع ذلك، لان....) والروابط المدرجة للنتائج: (إذن لهذا وبالتالي...)

ب. الروابط التي تدرج حججًا قوية (حتى، بل، لكن، لاسيمَا...)

ت. روابط التعارض الحجاجي (بل، لكن، مع ذلك...) وروابط التساوي الحجاجي (حتى، لاسيما)[1].

4.3.الحجاج ونظرية المساءلة عند ميشال مايير:

قام مايير من خلال نظرية المساءلة بوضع قواعد نظرية ذات طابع فلسفي تكمل مجهودات باحثين آخرين لأبعاد اللّغة ووظائف الكلام وهي "جهود تنظيرية في مجال البلاَغة، تبقى متينة الإتصال بنظرية المعنى المرتبط بالسؤال أشد الإرتباط وبالسؤال المنفتح على الأجوبة المتعددة التي تتضافر المقاصد التَداولة (ظروف إنجاز الخطاب) والتأويلية (علاقة السؤال بالجواب) والبلاغة الحجاجية أساسا في تحقيقه، وهذا بين المفصل للحجاج هو البلاغة[2].

حدد "مايير" البلاغة تحديدًا وظيفيًا باعتبارها مفاوضة بين الأشخاص، حدَدَ "مايير" البلاغة تحديدًا وظيفيًا باعتبارها مفاوضة بين الأشخاص حول مسَالة أو مشكلْ"() ، تلعب

[1]ينظر المرجع السابق، أبو بكر العزاوي، ص30.

[2]أهم النظريات المعاصرة ، أ.سليمة محفوظي ، مقالة دنيا الوطن2011 pulpit.alwatanvoice.com/content/print/239433.html.

فيه المسالة المتصلة بنيَّةِ الأقوال "دورًا تحليليًا داخل الحجاج، حيث تُبْرِزُ أهدافهُ وَغايته الإقناعية "( ) وَمِنْ بَينِ أَهَم العناصر التي تَحَدَثَ عنهَا:

1.العلاقة الحجاجية:

تقوم العلاقَات الحجاجية عَلى ثلاثة عناصرِ أساسية هي:

أ. الإيتُوسْ (الصِفات المتعلقة بالمتكلِم).

ب. البَاتُوسْ (التَأثير في الآخر).

ت. اللّوغوس (الخِطاب أو اللّغة أوْ العمليَات الإستدلالية العقلانية دَاخل الخطاب) ( ).

هذهِ العناصر لاَ تخرج عن الطَّرح الَّذي قَدَمه "بيرلمان" إنطلاق من التصور الأرَسطي، لَكن "مايير" يُقدم تصورًا وظيفيًا لهذه العناصر ويَختزلها في عنصرينِ أَسَاسِيَيْنِ هما: " عنصر الإيتوس وعنصر العلاقة الثنائيَة التي تَجمَعُ بين المتكَلِّم وَالسَامعَ والتي يُحددها اللُّوغوُس في الخِطاب إذ يَعْتَبِر هَذا التَّصَوُر الجديد في الوظيفة الحجاجية تجاوزًا للفهمِ الَتقْلِيدِي (أرسطو/ بيرلمان) الذي ينحصر في الوظيفة، التي تدور حول الإستمالة والإقناع، تَصور يرتكز على العلاقةِ الثُنائية (بين المتكلم وَالمستمع) بإعتبارها مُكونًا أساسيًا في العملية الحجاجية" "( ) أعطى طرفي العملية الحجاجية الأهمية التي غاَبَتْ عندَ أرسطو.

2.البعد الحجاجي للغة:

يعرف "مايير" اللّوغوُسْ (أي القول الحجاجي) بأنَّه " كلام العقل الذي يَدركُ نَفسُهُ في كل أَبعادهِ دون أن يَحُدُّهُ اتجاه مخصوص" ( ) وَإذا كان الحجاج معقودًا برُكنَيّهِ الأسَاسيين، ركن العلاقة الثنائِيَة وَركن اللّغة القائِمُ على العَلاقةِ الخطابية" فَإنَّ الحجاج ليس إلاَّ إستغلال لما في الكلام من قوة وثراءٍ ( ) يُظْهِرُ أَنَّ الإهتمام منصَبٌ على ما في الُلغة من قدرَة على الإقناع لِما تتوفرُ عَليه منْ بَنْيَات مختلفة.

3.الواضح وَالضمني في اللُّغة الحجاجية:

يعتبر لُغة التخاطب دَاخل القَول الحجاجي عَنْ "أسئلة خفيَّة، وتطرحُ قَضَايَا مشتَرَكة بين النَّاس، فالقول الذي لا يثير أسئلة –أي القول الذي يتجاوَزُ ظَاهرة لَفظِهِ– لاَ يُقِيم عَلاقة حِجاجية بين المتخَاطبين، سَوَاء كَان المعني الذي يَحملهُ خفيًّا لِذلك، فالواضح والضمني في الحجاج مرتبطان بما يتيحانِهِ من إمكانيات تساؤُلية لإبراز الإختلاف الإشكالي"( ) فالقول (اللّغة) هي مصدرٌ لِاختلاف حولَ مضمون القضايَا التي يجَادَل النّاس حولها لتأكيدهما أو رفضهما أو التشكيك فيها...ولأنَّ اللّغة تسعَى إلى تكييف القول بمَا تْتيجه من آليات وَأدَوات تَجْعَلُ من الوَاضِحِ والخَفِّي أسئلة مختلفة وَمتنوعة "( ) والقول التالي يُبَينُ دَورَ هذه الأليات التكثيفية.

" كل شيءٍ قابل للتغيير لكنَ الوَقت لم يَحِن بَعْد " المثال" لعبد السلام عشير" ( ) فالجواب الأول " كلّ شَيّء قابل للتغيير" يَسير في اِتجاه القبول والإتفاق.

الجواب الثاني " لَكن الوقت لَم يَحن بعد" يَسيرٌ في اِتجاه الرفْضَ والاِخْتلاف، فَالقول عن طَرِيق تَوْظِيف " لكن" " هوَ" عِبارة عن سؤال خفيٍّ يُحَوِّلُ المعْنَى الوَاضح وَالمعنَي الخفِّي إلى سُؤَال إشكالي وَيجعل المخاطب يَقوم بتقديرِ الجَوابِ الحقيقيِّ أو المفترضْ في القولِ وهو على نَقيضٍ مَا يَطرحُه المتكلِم، إنَّ اِستعْمَال الأَدوَات "لكن" يَدل على الشَّك، أي أنَّ تَحقيق التَّغيير لَيْسَ إلاَّ اِحتمالاً دُونَ أن يكونَ حقيقة، وَالجواب هو دَليل مُمكِنُ لمعَالَجة قَضية التغيير عن طريق أسئلة أخرى وإجابَات أخرى.

4.الحجاج والمجاز:

يوَلي "مايير" أهميَّةً قصوى لِلبلاغةِ وَصورهَا المجَازيَة في التخَاطُبِ لِأنَّ هَذهِ الصور تَعْمَلُ عَلى تأسيس فعل الحِجاجِ واِغنَائِهِ " فيصبحُ" الحجاجَ ما تُتِيحُهُ البَلاَغَةُ من صورٍ بَيَانِيَة" لأنَّ الإنسان يستخدم عبارات يُريدُ مِن وَرائها إبرَازُ الفكرة أَو تَأكيدهَا أو إلغائها، وهذا يبرز "أن" مَا يَفْهَمُهُ الإنسانُ أو يُؤْمِنُ بِه أَوْ يَعْتَقِدُهُ ُمقيدٌ بأشكال من السلطةِ الماديةِ أو المعنوية وَالقولية والمجازية.

يمكن القول: أنَّ نَظَرِيَّتَهُ المجازية في الحجاج تَأسست مِن خلال مفاهيم هي عبَارة عن ثنائيات متقابِلة يتشكل بها القول الحِجاجي منها: الحقيقة وَالمجاز، الإفتراض وَاليقين، الإستعمَال وَالإبتكار والسلطة المجازية والسلطة المادية.."( )[1].

5.3.الحجاج في المنطق عند ستيفن تولمين (stephen toulmin): جاء مفهوم الحجاج عندَ الأمريكي stephen toulmin مِن خِلال كتابة اِستعمالات الحجاج (les

[1]ينظر، المرجع السابق، أهم نظريات الحجاج المعاصرة، بقلم الاستاذة سليمة محفوظي.

usages de l’argumentation) محاوِلاً تَحقيق هدفه بإعطاء الحجَاج سِيمَة عَقلانية وإكسابه مظهراً منطقياً، حيث يتحدد الحجاج لديه في كونه حجَاجًا منطقيَا يَستَنِدُ عَلى المنطق لتنظيم الحُجَج في الوظيفة التعليلية بِاعتبارِ التعليل هوَ الوظيفة الأساسية للحجَاج، ومَا عَداه من اِستعْمالات وَوظائِف ثَانوي وَمشوش[1].

لقد اِتخَذَ " تولمين" مِنْ نَظَرِية القَانون نَموذجًا لهذا المنطق ويَرَى أَنَّهُ يُمكِن أَنْ نُقَارن الحجاج بالمحَاكمة والحجَجِ بالحُجَجِ، والإثباتات خارج السيَاق القانوني بالادعَاءات المعروضة في المحكمة، وَإذا كان من بين هذه المهَام الأساسية لنظَرِيَة القانون وَصف الإجراءات التي تَطلب بهَا عَدالة أو تنَاقش أو تقرر، وَوَصف المقولاَت التي يَخضع لَها إنجاز كُل هذه الأَشياء، فإنَّ البحث سَيَنْصَبُ عَلى مَا يُمكِنُ تَسمِيتُه بالمحاكَمة العقلانية، وعَلى الإجراءات والمقولات التي يُمكن اِستغلالهَا في تعقيد كل صِنف إثباتي أو الدفاع منه[2].

وَيقول " تولمين" في هذا الشأنِ ميزة الموَازاة بَين المنطِق وَبين نَظرية القانون، أنّها تُسَاهِم في مركزية الوَظيفة النقدية للعقل، لأنَّ قواعد المنطق تُطَبَقُ على الناس وعلى حُجَجِهِم كمعايير اِمتياز، يَلجَأ إليهَا الفرد حِين يُحَاجّ، وَعلى ضوئه تقومُ حُجَجِه، وقد تقدم

[1] النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس ، دار النشر للثقافة، منطقة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2005، ص60.

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص61.

لدعمها عناصر تبريرية تشبع المعايير المكتسبة، وفي هذا التصور نجد كثيراً من المصطلحات القانونية اِمتدادُها طبيعي[1].

وحتى يتوضح لنا مفهوم الحجاج عند "تولمين" الذي أعطاه السيمة العقلانية أو أَكسَبهُ المَظهر المنطقي، سَنَلْجَأ إلى الرسوم أو المخططاتِ الحجاجية التي عرضها في كتابه "اِستعمالات الحجاج "، والتي قامَ بترجمتها عبد الله صولة" في كتابه " الحجاج في القرآن"[2].

-الرسم الأول: نجد فيه الرسم الحجاجي ذا ثلاثة أركان أساسية هي:

المعطى (م) والنتيجة (ج) الضامن(ض).

(م) ← إذن (ن)

نظرا إلى أن:

(ض)

والمثال عليه:

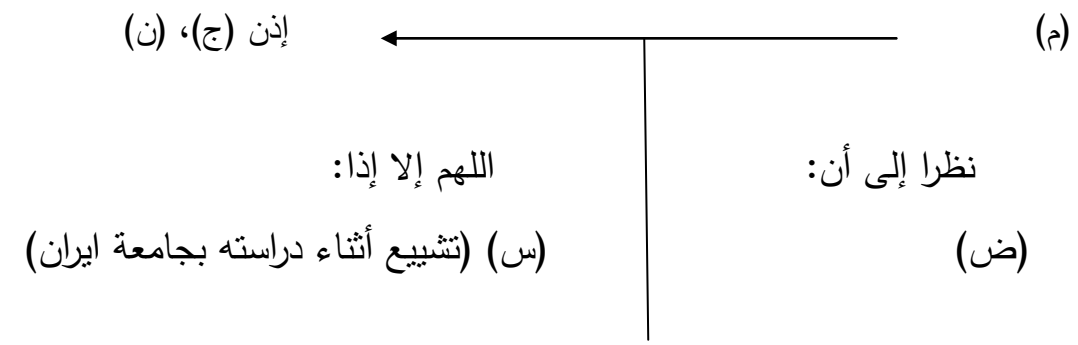
(محمد جزائري) ← إذن:ن (هو ليس شيعي)

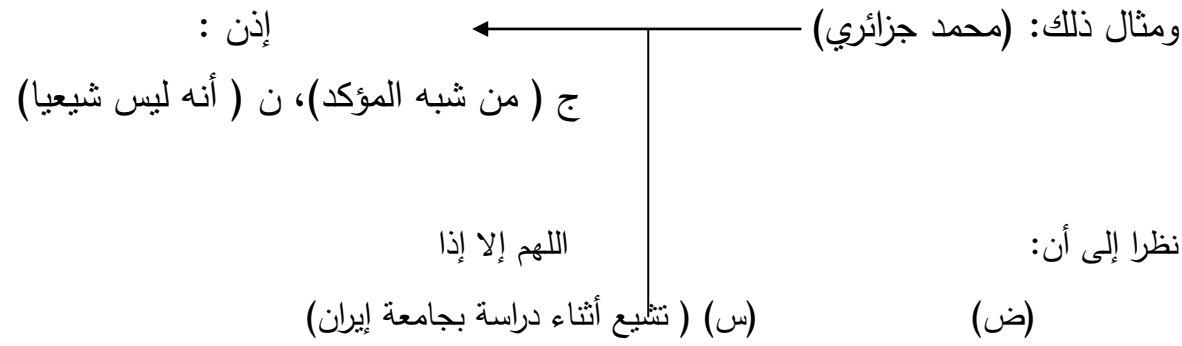
نظرا إلى أن: ض(أغلبة الجزائريين المطلقة ليسوا شيعة)

[1] ينظر،المرجع نفسه، ص60.

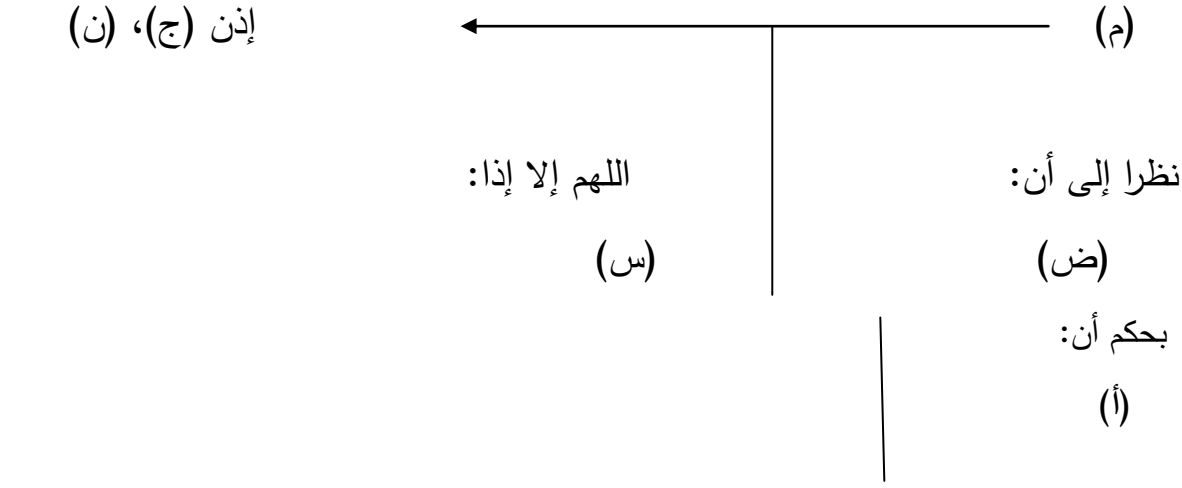
[2] الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفرابي، بيروت، ابنان، ط2، 2017، ص25.23.

والرسم الثاني: وهو تدقيق للرسم السابق بأن أضيف إليه عنصران هما: عنصر الموجه، ويصطلح عليه بـ (ج) وعنصر الاستثناء (س) الذي تمثل شروط رفض القضية فيصبح كالتالي[1].

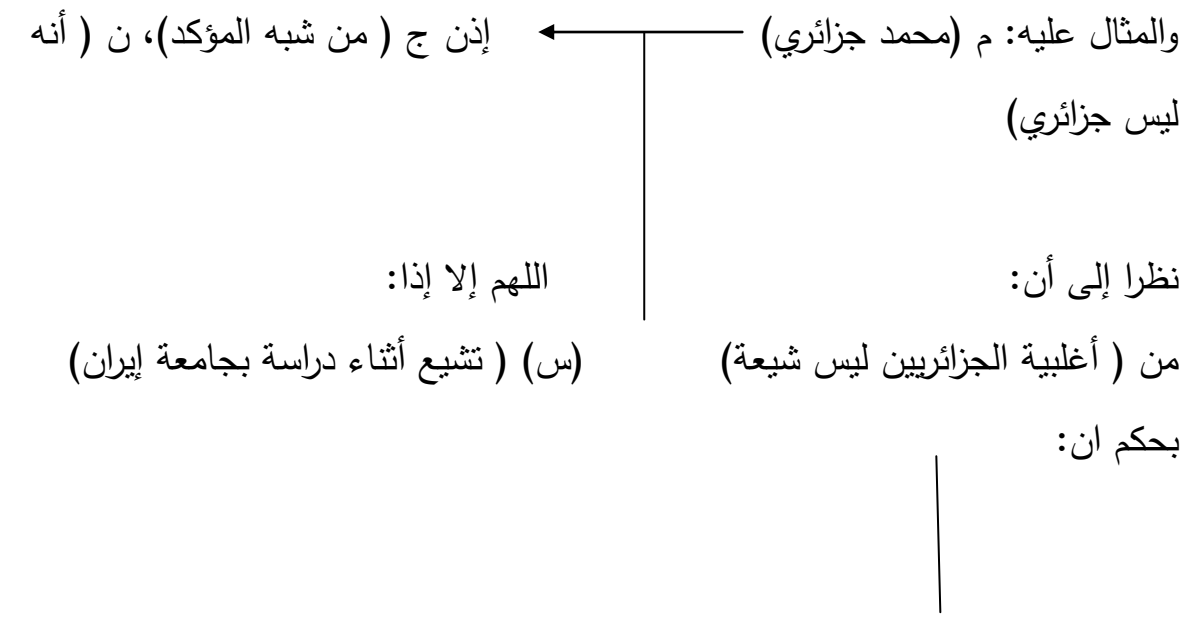




الرسم الثالث: فيه مزيد من التدقيق بإدخال عنصر الأساس (أ) الذي يبني على الضمان (ض) فيكون الرسم كالأتي:



[1] المرجع السابق، عبد الله صولة، ص25.23.



يوضح عبد الله صولة أن أهم الأركان في هذه الرسوم الحجاجية هي المعطى(م) والنتيجة (ض) والضامن (ض) وبيَّن الفرق بين المعطى والضمان، إذن المعطى (م) يَكون مصرِحًا به (explicité)، في حين يكون الضَمان ضمنيًا (implicité) كما يرى " تولمين" نفسه وهو شكل حجاجي تخضع له جمل كثيرة في القرآن حسب رأي صولة[1].

لكن اللافت للاِنتبَاه في نموذج " تولمين" الحجاجي، أنه أقرب إلى صناعة البرهان في المنطق أكثر منه إلى الإقناع، هذا إذا اعتبرنا أن الحجاج يرمي دائمًا إلى إقناع الغير، بَيْنَمَا البرهان يقصد به إثبات الحق لإقناع الغير، وإنما لإقناع المرء نفسُهُ، وتلك هي الطريقة المتوخاة في البُرهان، عَلى عَكس سائر الصناعات المنطقية التي يَرادُ بها عَادة إقناع الغير، فَهي مِن الحِجَاج بسبيلٍ، إن هذا يفسر لنا غِيَابُ رُكن الجمهور في رسوم تولمين المعروضة، ومعلوم أن الجمهور قَوامُ الحجاج (حسب رأي صولة)، وإن

[1] المرجع السابق، عبد الله صولة، ص25.23.

كـان من الممكـن أن نستشف وجـود صـوت المتلقـي المحتمل يعتـرض ضمنيـا على "م ←——— ن" فكأنه من أجل ذلك جيء باركان (ض) و(ج) و (س) لتثبيت الحقيقة، وَلكن هذا المتلقى المحتمل قد يكون المتكلم ذَاته يخاطب نفسه وَيحاول إقناعها.

والظاهر أنَّ " تولمين" قد تَجَاوزَ فيها تعريف الحجاج على هذا النحو معتبرًا إياه لا مجرد تتابع للقضايَا من قبيل ما كنا نرى، بل تفاعلاً بين الأطراف المسهمة في المحادثة، فهو إذن حوار وليس مناجاة[1].

- **الحجاج في البلاغة المعاصرة:**

4.الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة:

تُعَدُ الآفاق وَالمشاريع الحِجَاجية الغربية والحَديثة آفَاقًا مُعْتَبَرَة، بِحَيْثَ إنَّنَا نَجدُهَا جَاءت مُسَطَرة في كُتبٍ وَمَقَالاَتٍ وأبحاثٍ وَتَرْجَمات عَديدة وَمُتَفَرِقَة بَيْن الدارسين وَالباحثين، وَلكن لَم نَرَهَا جَاءَتْ مُغَايِرَة أو معَارِضة أو معاكسة للآرَاءِ الغرْبيَّة رُبَمَا إلاَّ في بَعْضِ الدِراسات التطبيقية (التطبيقات) المختلفَة بِاختلافِ النصوص، وَمن هُنَا سَنُحَاول عرض أراء بَعض الباحثين والدارسين العرب وَما قدموه مِن مجهودَات وَإنجازات وَدِراساتِ تَخُصُ النَّظريَّة الحِجاجية، وَقد تبلورتْ هذه الجهود الغربية في أَعمالِ ثُلَةٍ من الباحثين في المغرب العربي الكبير نذكر منهم على سَبيل المثال لاَ الحصر: د. طه عبد الرحمن، د. أبوبكر الفراوي وفريق البحث التونسي بجامعة منوبة وغيرها.

[1]المرجع السابق، عبد الله صولة، ص27.26.

4.1.الحجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمن).

لقد حدَدَ مفهومة لطبيعة الحِجاج وقَدَّمَهَا في مُصَنَفَيْنِ: في" أصول الحوار وتجديد علم الكلام " وَ"اللِّسَان وَالمِيزان أو التكوثر العقلي:" حَيْث حَاوَلَ إيجاد رَابط منطقي لغوي، طَوَّعَهُ في سَبْكِ نَظريَة حجاجية تأخذ بقوة المنطق وَسلامة اللّغة، لذلك تميزت نظرته للحجاج بطابع فلسفي.

وَيُعَرِّفُ الحجَاج بقولهِ: وَحَدُّ الحجاج أنه فَعّالِيَّة تَداولية جَدلية، فهو تَداولي، لأَنَّ طابعهُ الفكري مقامي واِجتماعي، وهو أيضًا جَدلي، لأَنَّ هَدَفُهُ إقناعي، قائم بلوغهُ على اِلتزام صور اِستدلالية[1].

وَيَختلفُ هَذا المنهج الاِستدالي "الحجاجِ" بِاِختلاف مراتبِ السلوك التخاطبي للإنسان، حَيث جَعَل طه "عبد الرحمن" مراتب ثَلاثًا هي: الحوار، والمحاورة، والتحاور وَهي مراتب تناسب تَضنيقًا ثلاثيًا للنظريات المتداولة في مجال التحليل الخطابي، وَالتي سمَّاها على التوالي "النظرية العرضية" "النظرية الاِعتراضية" و "النَّظرية التعارضية" فأمَّا مرتبة الحوار (النظرية العرضية للحوارين) فإنَّ العارض يَنْتَهِجُ في عَرْضِه منهاج الاِستدلال البرهاني، وَيتميز هذا الأخير بخصائص صورية من تجديدٍ وَتدقيقٍ وَترتيب، ومن بسط للقواعد وتمايزٍ للمستويات وَاِستيفاءِ الشروط، واستقصاءِ العناصر[2].

[1]في أصول الجوار وتجديد علم الكلام، مرجع سابق، ص65.

[2]المرجع نفسه، ص41.

وأمّا مرتبَة المحاورة والنظرية الاعتراضية للحوارية، فَإنَّ المحَاوِرُ يَستَندُ إلى المنهج الإستدلالي "الحجاج" وهو نموذج يَنتمي إلى المجَال التداولي، كَأنَ يَطوي المُحَاوِرُ الكثير من المقدِّمَات وَالنتائِجُ، وَيُفهَمْ مِن قوله أمور غَير تِلك التِي نَطَق بها، وكأن يَذكُر دليلاً صحيحًا على قولهِ مِن غير أَنْ يقصد التدليل بهِ وَيرى أنَّ المنهَجُ هُوَ سبيل اِحْتِجَاجِي لاَ برهاني يُقَيَدُ فيه مَقام التراكيب، وَيَرجَع فيه العمل على النظرِ[1].

وأمّا مرتبة التحاور وَالنظرية التعارضيَّةِ لِلْحِوارِية، فإنّ المتحاور يَعتَمِد مِنهجًا اِستدلاليًا هو "التَّجَاحّ" وتتمثل طريقه في أن يُثبِت المُتَحَاوِرُ قَوْلاً مِن أقاوِيله بدليل، ثُمَّ يَعُودُ لِيثْبِتَهُ بدليل أقْوَى، وَأنْ يُثْبتَ قَولهُ بِدليلٍ ثمَّ يَنْتَقِلُ لإثبات نَقِيضَهُ بِدليل آخر، وَأن يُثَبت قولاً بدليل وَيُثَبتُ نَقِيضَهُ بِعَيْنِ الذَليل[2].

كما عَقَدَ بَابًا في كتابه "السان والميزان أو التَكَوْثُرْ العقلي" (أنَّ الأَصْلَ في تَكَوثُر الكَلاَم بِغير خطاب ولاخطاب بغير حِجَاج بغير مَجاز)[3].

ويَرَى أنَّ الحِجاج عِبارة عَن فعل تَكَلُّمِي لغوي مرَكب أو مؤَلّف مِن أفعالٍ تكميليّة وَمُوجهَ إلى إثبات أو إبطال دَعوى معَيَنَة[4].

---

[1] المرجع السابق طه عبد الرحمن، ص46.

[2] المرجع نفسه، ص51.

[3] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، طه عبد الرحمن، ص213.

[4] المرجع نفسه، ص262.

وأنَّ كُلَّ حُجَّة خِطابِية ترد في سياق حواري ينبغي عَلى المتَلقي اِستحضارها للتعرف عَلى بنيتها وَالتمكنِ مِن تقويمها[1].

كَمَا عَرَّفَ الحِجَاج اِنطلاقاً من مَبْدأين أساسيين هما: "قصدَ الادِّعاء" وَقصد الاعتراض"، يَقول: "إذاً حَدُّ الحجاج أنّهُ كل منطوقٍ بِه مُوَّجَهٌ إلى الغيرِ إفهَامه دَعوى مخصوصة يَحقُ له الإعتراض عَليهَا.

وهكذا، يَتَّضِحُ أنَّ حَقيقة الخِطاب لَيْسَت هي مجرد الدخول في علاقة مَع الغير، وإنَّما هي الدخول مَعَهُ فيها على مقتضى الإدّعَاءُ وَالإعتراض، بمعنى أنَّ الذي يُحدد مَاهية الخطاب إنّما هو العلاقة (الاستدلالية)، وَليس العلاقة التخاطبية وحدها: فلا خِطَابَ بغيرِ حِجاج، وَلاَ مُخَاطِب (بكسر الطاء) من غير أَن تكون لَهُ وَظيفَة (المدّعي) وَلاَ مُخَاطَب (بفَتحِ الطَاءِ) من غير أن تكون لَهُ وَظيفَة (المعترض).

وإذا ثَبت أنَّ الحِجاج هُوَ الأصْلْ في الخطاب، ثَبَتَ أيضًا أن العلاقة الإستدلالية هي عَلاقة تخاطبية، فيجب إذن رَدها إلى العلاقة الإستدلالية، فالتوجه إلى الغير لازم من لوازم الإدعاء، فلا يدعي إلاّ من يتوجه كَمَا أنّ الفهم لازم من لوازم الإعتراض، فلا يعترض إلاَّ من فهمٍ، وَالشهاد على ذلك ما يختص به اللسان العربي من اِستعمال لفظ وَحد للدلالة عَلى معنى (القصد) وَمعنى (الاستدلال) معًا، وهُو بالذات الفعل: (حَجَّ) الذي

[1] اللسان والميزان أو التكوثر العقلي، مرجع سابق، طه عبد الرحمن، ص270.

يُفيد (قصد) في قولنا: (حج البت الحرام) كما يفيد (غلبه بالحجة) في قولنا: (حاجة، فحجَّهُ)[1].

ومن هنا يتوضح لنا أنّ الأُستاذ طهْ عبد الرحمن كَان كلامهُ يدور حول العلاقات الإِستدلالية وَالتخاطبية وحقيقية كلٌ منهُما بالحجاج وما حدُ الحجاج وعلاقتُهُ بالإِدعاء والاعتراض والإِثبَات، أي تحدَّث كثيرا عن الحجاج وأصْل الحجاج في مصنفاته الشهرية. اللسان والميزان أو التكَوثُرْ العقلي"، وأصول الحوار وتجديد علم الكلام"، وَرَكَزَّ كذلك على دراسة السلم الحجاجي، ودراسة على إمداد الخطاب بقوة التفرع والتكوثر

2.4.الحجاج في الدرس اللساني (أبوبكر العزاوي):

لقد أَسْهم " أبوبكر العزاوي" في هذا المضمار بعدد من الكتب والماقالات التي توزعت بين دِراسة الشعر وَالنثر دراسة حجاجية، ومن بَيْنِ أهمِ كتبه "اللغة والحجاج" و"الخطاب والحجاج"، ومن أهم مقالاَتِهِ مَا جَاء بعنوان "نَحْو مُقَارَبة حجاجية للإِستعارة، إذ طبق فيه مَفهوم السلم الحجاجي عَلى الإِستِعارة، إذ "يبدو أن...الأقوال الإِستعارة الحجاجية من الأقوال العادية[2]،

لذلك يُقدم المرسل الحجَّة الإِستعارية في بعض السِيَاقَات، بِوصفِ الدليل الأقْوى، خُصوصاً مَا صَنَفَهُ عَلى أنَّهُ الإِستعارة الحجاجية، لأنها « تدخل ضِمْنَ الوَسائل اللّغوية التي يستغلها المتكلم بقصد توجيه خِطابه، وَبقصد تحقيقِ أهدافه الحجاجية وَالاستعارة

[1]المرجع السابق طه عبد الرحمن، ص226.

[2]ينظر، استراتيجيات الخطاب، دراسة تداولية، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004م، ص452.

الحجاجية هي النوع الأكثر اِنتشارًا لاِرتباطها بمقاصد المتكلمين وَسياقاتهم التخاطبية والتواصلية»[1].

كما تطرق لِلحجاج في عمل آخر من خلال كتابه "اللّغة والحجاج"، الذي حَاول فيه الإِحاطة بتَحديدات أساسية لنَظريَة حسبَهُ تنطلق من أقطاب مَدرسة "أوكسفورد"، ويعني بها كل من "أوستين" و"سِيرَلْ" اللّذين قَامَا بتقديم أَبحاثٍ حول مَفهومِ الأفْعَال اللّغوية وعلى تسلسلها واِشتغالها داخل الخطاب،[2] كما تطرقنا الى مبحث من مباحثه إلى نظرية السلم الحجاجي، الذي يمكننا من تحديد قيمة القول الحجاجية، ومدى تعلقها بالمبادي الحجاجية، وأعطى أمثلة بروابطٍ وعوامل حجاجية من اللغة العربية.

أما في كتابه "الخطاب والحجاج"، فقد عمل على توسيع النظرية الحجاجية وتوسيع مجال تطبيقها، بعد أن كان محصورًا في الروابط والأدوات الحجاجية، « فلا ينبغي أن ينْحَصِرُ التحليل في الأقوال والجمل، وَإنما يَجب أن يشمل النصوص الأدبية والدينية والسياسية وَغَيْرِهَا، فَتَخرج بذلك مِن مَجال القول الضيق إلى فَضَاءِ الخِطابِ الرَحب»[3]. واِستطاع الباحث بذلك بلوغَ غَايتهِ وهي العبور من المستوى التنظيري للحجاج في الخطاب، إلى التطبيق على أربع نماذج من الخطابات، شكلت فصول الكتاب وهي

[1] ينظر، استراتيجيات الخطاب دراسة تداولية،ط1دار الكتب الجديدة المتحدة. بيروت 2004 ص452.

[2] ينظر: اللغة والحجاج. أبي بكر العراوي، ص 15.14.

[3] الخطاب والحجاج.أبو بكر العزاوي. مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر. ط/1. بيروت. لبنان. ص35.

الخطاب القرآني، والخطاب الشعري، والخطاب المثلى، والخطاب الإشهاري، تصدرتها مُقَدِمَة فيها بأن كل الخطابات المنجزة بواسطة اللّغة الطبيعية حِجاجية.

4.3.الحجاج في الدرس البلاغي (محمد العمري):

يُعَدُّ محمد العمري أبرَز بَلاغيّ عربي يظهر عنده الاِهتمام بمقولات البلاغة المعاصرة عَامّة وَالحجاجية خاصّة، سِوَاء مِن خلال دراسته المبكَرة حَول بَعض مَظاهر الإقناع في الخطابة العربية القديمة، أو من خلال تَرجَماتِه المتَعددة لبعض رُوادْ هَذا التيار، أو اهتماماته الطموحَة لإعادة رسم خارطة عامة للبَلاَغة العربية القديمة، رَوافدها، إتجاهاتها، امتدادتها، وخصائِصها الصوتية وَالنحوية وَ المنطقية[1].

يهدف العمري في كِتابه "في بلاغة الخطاب الإقنَاعي" إلى التنبِيهْ إلى البعد الإقناعي للبلاغة العربية، هذا البعد الذي كان حَاضرًا عند الجاحظ على وجه الخصوص، ثم نُسِيَ مع هَيْمَنَةِ صياغة السكاسي للبلاغة العربية، وَلقد طبّق فيه الباحث التصور البلاغي "لبرلمان" و"ألبريخت"–لِعُمْقِهِ وَبَساطتِهِ وِارتبَاطِهِ مُباشَرة بِاسْتِيعَابِ الجاحظ بِيُسْرٍ كما يقول –على الخطابة العربية في القرن الأول الهجري، مجتهدًا كَشف آلياتها الاقناعية التي تُميِّزُها على الشعر[2].

---

[1]الحجاج في البلاغة. محمد سالم محمد الأمين الطلبة. مرجع سابق. ص287.

[2]الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لإبن قُتَيْبَة –دراسة تداولية–ابتسام بن خراف، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة 2009–2010. ص72.

وقد رَكَزَ على المقام خصوصًا في الخطابة السياسية، وهي محاورة بين الأَنداد، ويكثر فيها النصح، وَالمُشاوَرَات، وَالخطابة الإِجتماعية وتكون فيها موضُعات اِجتماعية تَتَنَاوَلْ العلاقة بَيْن النَاس وَتنظيم المجتمع، وخُطَبْ ذَات طبيعةِ وَ جدانية، هَدَفُها المشَاركة في المسرات والأحزان...وتعتمد على الحجج المقنعةُ وَالأُسلوب الجميل المؤثر[1].

وَفي كتابه: البلاغة الجديدة بين التغييل وَالتداول، يُعَرَّفُ العمري البلاغة بقوله: البلاغة هي علم الخطاب الإِحتمالي الهادِف إلى التأثير أو الإقناع أوْ هُمَا معًا وَتصديقًا[2].

إنها علم عتيق يَهتم بالخطاب في كُلِّيتهِ، في بُعْدَيْهِ التخيلي الأدبي وَالحجاجي المنطقي.

5. ملامح النص الحجاجي:

تَتحدد ملامح النص الحجاجي اِنطلاقا من نص التخاطب، وبالإِطار العام الذي يُحيط بهذا النّص، من خلال مجموعة من العناصر التي تؤلّف هذا المحيط، ولهذا يمكن اِعتبارها متعلقة بمَا هو مَوجود دَاخل النص التخاطبي في حَدِ ذَاتِهِ، وَبِمَا هو خارج عن هَذَا النص، وحضورها مُجتمعة-أو في مُعظمها-كَفيل بإبراز هَذِه الطبيعة الحجاجية في الخطاب، وَيُمكن تحديد الملاح الأوَّلِيّة لطراز النص الحجاجي فيما يلي[3]:

---

[1] في بلاغة الخطاب الاقناعي، محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ط2، 2002م،ص59.

[2] البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 2005، ص6.

[3] النص والخطاب والاتصال، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005، ص189-191.

أ. مكونات الحجاج:

يَنْبَني النص الحجاجي في شَكْلِهِ العام على مكونات أساسية هي:

– **الدعوى:** تُمَثِل نتيجَة الحجَاج، وَهي مُراد المتكلم وَمقْصِدُهُ مِن خِطابه الحجاجي وَالغاية مِنْهَا التأثِير وَاِستمالة المستمع للقبول وَالمدركات، سواء بطريقة صريحة أو ضِمْنِية تلْميحية يَستْنتِجهَا المستَمِعُ.

– **المقدمات:** تمثل مُعْطَيَات الحجاج، وهي مجموعة من المسلمات والبديهيات التي يؤسِسُ المتكلم على منوَالها حِجَاجهُ، وَترتبط بنتيجَة الحِجَاج اِرتبَاطًا مَنْطِقيًا.

– **التبرير:** تُمَثِلْ بَيَانْ البَرهنة على مدى تطابقَ وصلاحية المقدمات للنتيجة المقصودة.

– **الدعامة:** تُمثل مجموعة من الأدلة وَ الشواهد التي يستعملها المتكلم المحاجج قصد تقوية النتيدة عند المستمع بِهدف تقبلها.

– **مؤشر الحال:** يمثل مجموعة التعبيرات اللّغوية التي تظهر مدة قَابلية النتيجة للتطبيق نحو: من الممكن، من المحتمل، يرجع...

– **التحفظات والإحتياطات:** والتي يضعها المحاج في حسَباته مُسبقا لردود أَفعَال المستمع تجاه النتيجة.

ب. الربط المنطقي:

وتكون العلاقة بين أجزاء ومكونات النّض الحجاجي علاقة منطقية إستنباطية تعتمد القياس المنطقي في الحكم على المقدمات والدعامة بمدى صَلاحيتها للمحَاجّة. أكثر من

الحكم على النتيجة أو بالصحة أو الحطإ، في عَلاَقَةُ منطقيّة أكثر منها تصورية كما هو الحال في النص غير الحجاجي، إن جوهر الحجاج إنشاء رابطة بين عبارتين.

ج.**القيمة الحجاجية:**

كل خطاب يحمل في ذاته قيمة معينة، والنص الحجاجي تقويمي، تتحدد قيمتُهُ من الأقوال أو الأفعال أثناء المحاجّة، التي تهدف إلى التأثير أو تعبير السلوك أو المعتقد، الفيمة تَكْمُن في هذا الهدف.

د. قوانين الخطاب:

تؤدي قوانين الخطاب دوراً أساسياً وفعالاً في دلالة الأقوال المستعملة في الحجاج وبخَاصَة قوانين الإفادة والشمولية والإخبارية، وَمَادَامَ الأمْرُ متعلقا بالتأثير في المستمع، فَإن المحاججْ يَشعى قدر الإمْكان لإلى أن يَلتزم في خطابه بِكل مايعرف حول موضوع الحجاج، ومَايُوجّهُ من حُجَجْ وَأدِلة إلى المستمع، في حدود إهتمَامهِ وَقُدْرَتِهِ على الفهم والإستنتاج وَالفائجة التي يرجوها من الخطاب.

إن مبدأ التعاون المشترك بين المتخاطبين لإستمرارية الحطاب يقتضي من المحاجج شدّ إنتباه المستمع إلى كلّ مايطرحُهُ، سواء على مستوى المقدّمات أو التبريرات أو الأدلة والحجج، لِيَصل هذا المستمع إلى النتيجة المرجوة تصريحًا أو تلميحًا، من خلال التعاون القائِمْ بينهُمَا أثناء الحوار، بعيدا عن لغة الفرض الإجبار وإلزامِهِ التقبل ضمن المحادثة المفيدة.

6.الحجاج في النص القرآني:

لقد تَوَافَر في القرآن الكريم من المعطيات مَاجَعَلهُ خِطاباً حجاجياً وَماجعَل الحجاَج يُصِيبُ كثيراً من العناصر اللّغوية فيه، مِثل الكَلمات وَالتراكيب والصور، وَهي تتكرر فيه تكراراً جَعل منها خصَائص أُسْلوُبِهِ المميزَة[1].

إنَنَا ننطلق من فكرة بديهية جداً وهي أن القرآن، خِطاب وكونه خِطاب يَقتضي أَنَهُ إقناع وتأثير، ومِمّا يثبت أنهُ خِطاب كَثُرَتْ مخاطباتِه حَتَى جَعَلَتْ هَذِهِ المخاطبات في القرآن عِلمًا مِن عُلوُمِهِ[2].

والمخاطبون فِيهِ نِوْعَانْ على الأقل: نوعٌ يُذكَر دَاخل النّص القرآني، وَهَذا بِدَوْرِه قِسْمَان، قِسْمٌ مذكور معينٌ بِإسْمِهِ أَوْ لفبه، أَوْ بَضَمِيرْ الخِطابْ يَعْنِيه، شَأْنْ خِطاب رسول الله صِلى اللهَ عليْه وَسَلم وَخطاب الكافرون نحو: " قل يَا أيُّهَا الكافرون "[3].

وخطابَ بني إسرائيل أوْ أهْلْ الكِتاب، وَخطاب الذين آمضنُوا وَهو كثير فيه، فهؤلاء هم المتلقون الاولون أو السّامِعُون الأولون، ويمثلون، مَا يُمكن أن يُسَمّى في إصْطِلاَحْ الحجاج الجمهور الخاصّ أو الضَيّقْ.

---

[1] ينظر الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة،ص40.

[2] البرهان في علوم القرآن، بدر الدين عبد الله الزركشي، دار الجبل، بيروت،ج2، (فصل في معرفة جدله)، ص253.217 (أنظر في وجوه المخاطبات في القرآن)

[3] الكافرون الأية 01.

وقسمَ مَذكور في القرآن لَكِنَهُ غَير معَين وَلاَمُحَدّد، فالمخَاطبون هُنَا ليْسُوا بأعْيَانَهم، وَ الصورة النَّحوِيَّة التي جعلت لهم ضمير المُخاطِب المفرد عادة[1]ن مِن نحو: " وَلَوْ ترَى الظَالمون في غَمَرَات المَوْتِ "[2]، " فانظر كيف عَاقبةُ المفْسِدِينَ "[3].

عَلَى مَن إعْتَبَر الخِطَاب في الآيَتَيْن لِغيْر مُعَيَنْ، وَقَدء يَكون الرسول[4]. أمﺍ النوع الآخر من المخاطبين فواقع خَارج النص، وهو جمهور السامعين والمتلقين على إختلاف عُصُورِهِمِ وَأمكنَتِهِم، إنَهُ بعبَارة الحجاجيين الجمهور الكوني"[5].

والحطاب القرآني في ذلك كُلّهُ أنواع، فهو حسب الزركشي: خطاب تَهييج وَإغضَاب وَتشجيع وتحرسض وتنفير وَتحبيبَ وتعجيز وتحسير وَتَكذيب وَ تشريف[6].

والقرآن فَضلاً عن كّونِه خِطَبًا إلى مثل: فعلي أو محتمل، فهو مَسْرَحٌ تَنْحاَز النواته وَتتجَادَل وَيَحَاجّ بَعضها بعضاً، فهو يَكثر فِيه بصفة لاَفِتة للإنْتِبَاهِ، حَكَايَة أقوال الكافرين والرد عَليها (ضيفة يقولون/قل وَغيرها)، كما تَكثر فيه حِكاية أَقْوال المتخاصمين

---

[1]ينظر الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، مرجع سابق، ص41.

[2] الانعام ، الأية 93.

[3]النمل، الآية 10.

[4]قا ابن عاشور في تأْويل الخطاب في الآية الأولى : " الخطاب في ترى" للرسول صلى الله وسم وكل من تأتى منه رؤية، "فلايختص بها مخاطب"، التحرير والتنوير،ج7،ص376..وقال في توجيه الخطاب في الآية الثانية:" الخطاب لغيرِ معين ويجوزأن يَكون الخاطب للنهي صلى الهه عليه وسلم، المرجع نفسه، ص233.

[5] الحجاج في القرآن الكريم، عبد الله صولة، المرجع نفسه، ج13، ص233

[6]البرهان في علوم القرآن، المرجع السابق نفس الصفحة .

والمتخاطبين على إختلاف أنواعهم. وعموماً تمثل مشتقات مادة (ق.و.ل) سواء أكانت في سياق حكَاية القول مجرداً أم حِكاية القول والرد عَليه أعلى نسبة تَواتُر في القرآن (حوالي 1730) بعد نسبة التواتر الخاصة بإسم الجلالة[1].

لقد جَاءَ القرآن الكريم عَلى سننِ كَلام العرب، وكان الاحتجاج أحد وُجُوه الإعجَاز الذي انّزله الله ليقع الاهْتداء به " ولايكون ذلك حُجَة، ولا يكون حُجة إن لَم يَكن معجزة[2].لَكِنَّهُ تَفَوقَ عَليهم في النظّم وَقُوَة الحِجَاج " فقد اشْتَمَلَ على جميع أَنْوَاع البراهين وَالأدلة"[3]، فَكانوا لايقدرونَ عَلى مُعَارَضَتِهِ وَلاعلَي توْهين حُجَتِهِ[4].

ويقول الباقلاني:" وانت تبين في كل ماتصرف فيه من الانواع أنّهُ على سمت شريف.. من حكمة وأحكام، واحتجاج وتقرير واستشهاد وتقريع...."

فالقران الكريم هو " أقوى المواضيع حجة ألا ترى أن الله جعله والبيان، والداعي والرمان"[5].

---

[1] الحجاج في القرآن ،الكريم، عبد الله صولة، مرجع سابق، ص43.

[2] المجاز القرآن، أبو بكر مَحَمد البقلاني، ت محمد شريف سكر، دار إحياء العلوم، بيروت، ط2، 1990م/1411، ص28

[3] البرهان في علوم القرآن، الزركشي، مرجع سابق، ج2، ص30.

[4] إعجاز القرآن، الباقلاني، ص44.

[5] أعجاز القران، البلاقني، مرجع سابق، ص 373، 374.

لقد احتوى على جميع أنواع البراهين والأدلة "فما من برهان ودلالة تقسيم وتحذير تبنى من الكليات المعلومات العقلية والسمعية إلا وكتاب الله قد نطق به[1].

وهذه بعض الأدلة من القران الكريم:

أ. **القياس المضمر:** في قوله تعالى " ولَوْ أَنَّ أهل الكتاب آمنوا واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم ولأدخلناهم جنات النعيم، ولو أنهم اقاموا التوراة والإنجيل وما أنزل إليهم من ربهم لأكلوا من فوقهم ومن تَحْتِ أرجُلِهِمْ أُمَةٌ مُقْتَصِدَةٌ وَكثيرٌ مِّنْهُمْ سَاء مَا يَعْمَلُونَ" المائدة الآية (66.65).

– المقدمة الكبرى (مذكورة): لو أن أهل الكتاب أمنوا واتقوا لكفرنَا عَنهُمْ سَيّئاتهم (الأولى).

– لو أنهم أقاموا التوراة والإنجيل...لأكلوا من فوقهم ...(الثانية).

– المقدمة الصغرى (مضمرة) .

– لكنهم لم يُؤمنوا وَلمْ يَتَّقوا وَلمْ يَتَقُوا (الاولى).

– لكنّهم لم يقيموا التوراة والإنجيل(الثانية).

– **التنيجة:** لن نكفِّر عَنهُم سَيئاتِهم وَلن ندخلهم الجنّة(الأولى) وَلن يَأكُلوا من فوقهم...(الثانية).

ب. **قياس الخلف:** في قَولِه تعالى:

" أفَلاَ يَتَدَبَّرون القرآن وَلَوْ كَانَ مِن عِنْدِ اللّه لَوَجَدُواْفِيهَ إختلافاً كثيراً "(النساء.81).

[1] جدل العقل والنقل في منهاج التنكير الإسلامي، محمد الكتابي، دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء، ط1، 1992، ص44.

وتخريجه: المقدمة الكبرى (مُضْمَرَة): ولكنَّهم لم يَجدوا فيه اختلافاً.

النتيجة (مضمرة): إذن القرآن الكريم هز من عند الله.

ج. **قياس التمثيل:** قوله تعالي " أَوْ لَمْ يَرَوْا أَنَّ الله الّذِي خَلَقَ السمَوَاتْ وَ الأرضَ قَادِرٌ عَلَى أُن يَخْلُقَ مِثْلَهم وَجَعَلَ لَهُمْ أجلا لاريبَ فيه فَأبىَ الظالمون إلاَّ كْفُوراً " الشعراء.99

فالله تعالى خالق السموات والأرض أثبتَ قدرته من خلال خَلْقِهِ لهذا الكون البديع، فالذي قدرَ على هذا يقدر على مادُونِهِ وعلى ما أكثر منه.

د. **القياس على المحال:** قولِه تعالي «إنَّ اللذِّين كَذَّبُوا بآياتنا وَاستكْبَرُوا عَنْهَا لاَ تُفَتَحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَلاَ يَدْخَلُونَ الجَنَّة حَتى يلج الجَمَل في سَمِّ الخِياط وَكَذَلِكَ نَجْزِي المُجْرِمِينَ»{الأعراف :40}

المقدمات: يَدْخل المكذّبون بآيات الله الجنة عندمَا يَلج الجَمَل في سَمِّ الخِياط.

لكن الجمل لن يَدْخُلَ أبدا مِن سم الخياط.

وفي القران الكريم أيضًا دَحْض لحجج الكافرِين من أهل الكتاب، فالله تعالى حين يَردُ عَلى اليَهُود إذْ قالوا إنَّ النَّار لَنْ تَمُسُهُمْ إلاَّ أيَّامًا مَعْدُودات:«وَقَالُوا لن تَمَسَّنَا النَّارُ إلاَ أَيَّامًا مَعدُودة قُلْ أَتَّخَذْتُمْ عندَ الله عَهْدهُ فلن يُخْلِفَ الله عَهْدَهُ أم تقولون على الله مَا لاَ تَعْلَمُونَ»[البقرة 79]

فالله تعالى يبيّنُ كِذْبَهُم مِن خلال اِستقصاء كل الاِحتمالات الواحدة تلوا الأخرى فهم:

– إما صَادقون، أي عندهُم إظهاره، وإذا أظهروه فإنَّ الله لن يخلف عهده لكن لم يظهروا أي برهان.

– وإما أنّهم كاذبون مفترون على الله، وَبما أنّ الاحتمال الأول لم يحقق، فالثاني هو الصحيح، وفي مواضيع أخرى يلزمهم الله تعالى بإظهار دعواهم وَإثباتها «قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُم إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ» [البقرة الاية 110]

هذه لمحات خاطفة للتنبيه إلى أن القرآن الكريم خطاب حجاجي، "إن القرآن نزل بالشرعية الأبدية التي جاءت لكافة، وَلذلك وَجب أن يكون القرآن–هو حُجتهُ الكبرى– فيه الأدّلة وَالمناهج العقلية مَا يُقنعُ النَّاس جَميعًا على اختلاف أصنافهم وَتفَاوُتِ مَدارِكهم، وَ في الحق إنَّ أسلوب القرآن أسمى من الخطابة وأسمى مِن المنطق، فَبَينَمَا نراه قد اِعتمد في مسالِكه على الأمر المحسوس، أو الأمور البديهية التي لا يماري فيها عاقل، ولا يشك فيها إنسان، تراه قد تحلّل من بعض قيود المنطق التي تتعلق بالأقلية وأنماطها، والقضايا وأشكالها، من غير أن يخلّ ذلك بدقة التصوير، وأحكام التحقيق، وصدق ما اشتمل عليه من مقدمات ونتائج في إحكام العقل وثمرات المنطق ولهذا لا يعدّ أسلوب القرآن الكريم منطقا، وإن كان فيه صدقه وتحقيقه، وهو إلى الأسلوب الخطابي أقرب، وإن كان كلّه حقا لا ريب فيه إنه تنزيل من حكيم حميد.

7.أشكال الحجاج:

من حيث شكل بناء الحجاج: هناك نوعان من خاصية الشكل من النصوص الحجاجية[1]:

النوع الأول: عند التطرق لأطروحتين أو قضيتين على النحو التالي:

- معطاة (مقدمة تطرح إشكاليتين أ و ب).
- حجج تخدم (تدعم) أ.
- حجج تخدم (تدعم) ب.
- نتيجة (ظاهرة أو مضمرة).

القضية الأولى ⟵ مقدمات +الدعامة تبرير (حجج وأدلة للقضية الأولى

القضية الثانية ⟵ مقدمات+الدعامة تبرير (حجج وأدلة القضية الثانية)

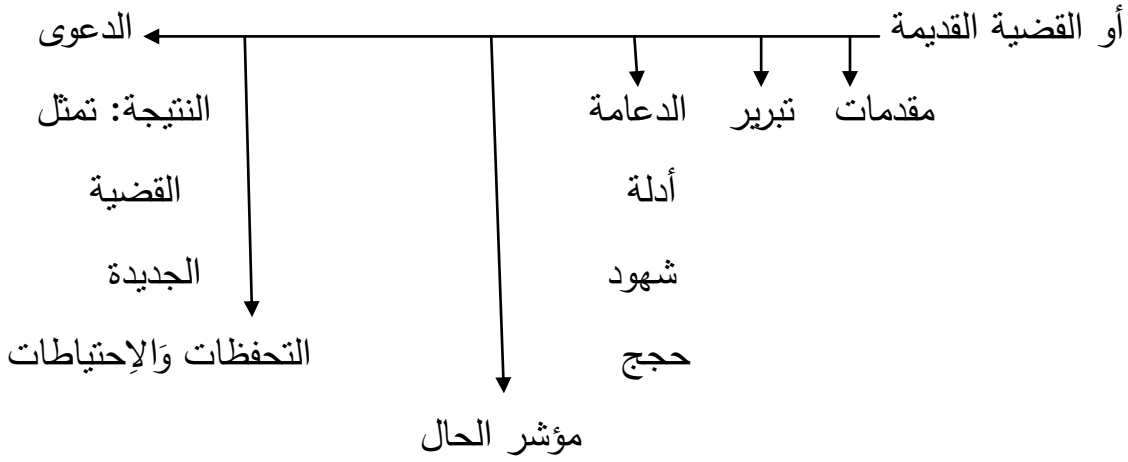
الدعوى (النتيجة ظاهرة أو مضمرة) وتمثل مع أو ضد إحدى القضيتين الأولى أو الثانية.

النوع الثاني: ويتمثل في الدفاع عن أطروحة (معطاة أو مقدمة) بالحجج، ويمكن أن تمثل لها بالرسم التالي:

الأطروحة+ مقدمة ⟵ الحجج ⟵ النتيجة

[1] ينظر، البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، مرجع سابق، ص111-114

القديمة(المعطيات) (الأطروحة الجديدة)



من حيث طبيعة الحوار الحجاجي:

حددها "دوجلس" اِنطلاقًا من نقده لتصوير "بيرلمان" للحجاج، إذ اعتبر أن ذلك التصور يمثل نمطًا واحدًا، سمَّاه "المناقشة النقدية "أو "حوار الاقناع"، ومن الأنماط التي ذكرها "دوجلس" ما جمعه في هذا الجدول[1].

نمط الحوار	الوضع الأولي	الطريقة المتبعة	الهدف من الحجاج
مشابرة	هياج انفعالي	هجوم شخصي	التعدي على الأخر
مناضرة	صراع جدلي	التأثر في المتلقى (احكم)	انتصار عملي
الإقناع (مناقشة نقدية)	افتقاد دليل	إثبات داخلي أو خارجي	إقناع الأخر
التحقيق	إفتقاد دليل	حجاج مبنى على معرفة سابقة	تكون دليل
مفاوضة	اختلاف المصالح	المساومة	الحصول على معلومات
استقصاء معلومات	افتقاد معلومات	الإِستفهام	الحصول على معلومات
الحث على فعل (أو سلوك)	الحاجة إلى ذلك الفعل (أو سلوك)	إصدار أوامر	الفعل (أو ساوك)
تعليمي	الجهل	التعليم	نقل المعرفة

[1] ينظر، البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، مرجع سابق، ص111-114.

8.أنواع الحجاج:

تضاربت أراء الباحثين والمنظرين على تحديد أنواع الحجاج، وتعدد وجَهات نظرهم في ذلك:

1.الحجاج التوجيهي:

يقصد به إقامة الدليل على الدعوة بناء على فعل التوجيه الذِي يَسْتَدِلّ، مَع العِلْمِ أنّ التوجيه المقصود هما هو فعل إيصال المستدل بحُجَّتِه إلى غيره، فهو من هذه الجهة ينشغل بأقوالِهِ من حَيث إلقاؤها، وَلا ينشغل بِها من حيث تَلَقِيهَا من طرف المخاطب وَرَدّه عَلَيْهَا، فهُوَ يولي أقصى عِنايتِهِ لمقاصده وأفْعَالِهِ المصاحبة لأقوالِهِ[1] .

2.الحجاج التقويمي:

يقوم على مُرَاعَاة المتكلم في خِطَابِه الحجاجي لشيئيْنِ هُمَا:

الهدف المراد تَحْقِيقَهُ (الإقناع)، وَالحجج التي يمكن أن يُعَارضه بها المخاطب في الحسبان أثناء بِناء خطابه، وَيَستحظرها في حُجَجِه، فَيقُوم بِتنفيذ بحجج مُعارضة قبل أن يطرحها عليه المخاطب أو يَتَوقع مِنْهُ أن يعارضَهُ بها[2].

[1] إستراتيجيات الخطاب، عبد الهادي بن ظافر الشهري، مرجع سابق، ص470.

[2] المرجع نفسه، ص473.

وهناك تقسيم أخر يقوم على النَّظرِ في العَمليّة الحِجَاجّية وَعناصرها، وَيُقسَم الحجاجّ إلى ثلاثة أقسام، وهو ما نجدُهُ عند طّه عبد الرحمن، الذي يَضع ثَلاثة نماذج أو أقسام لِلحجاج هي[1].

3.النموذج الوصلي:

يُجَرَّد الحجاج من الفعالية الخطابية بمحو أثار المتكلم، وبإظهارِ المضمَراتِ الخطابيّة مَع الجمود على الخصائص الترتيبية للحجاج مُستندًا في ذلك إلى نظرية الإعْلاَمْ، فَيكون نتيجة التجريد تحْويل الحجاج إلي بنيته دالية.

4.النموذج الإيصَالِي:

يَشتَغِلُ بِدَورِ المتكلمِّ في العملية الحجاجية، وَيهتم بمقاصده وما يوفِرهُ مِن طُرقٍ تُمَكِّنهُ مِن طُرقٍ تُمَكِّنُهُ مِن إقناع المتلقي.

5.النموذج الاتصالي:

يَجمَعُ النوعين السابقين، فهو يشتَغِل بدور المتكلم والمستمع مَعًا في الفعالية الخطابية، فَيُركِز عَلى عَلاقة التفاعل الخطابي، مُبْرِزًا أَهَميتَه التَزَاوج القصدي وَالوظيفي وَالسيَاقي، ودور الممارسة الحيَّة التي تَنْبَنِي عَلى الأخذِ بالمعاني المجَازية وَالقِيَمِ الأخلاَقية، مستندًا في ذلك عَلى نَظرية الحوار مع تَطويرها، فتكُون ثَمرةُ هَذَا الاِهتمامُ المُزْدَوَجُ بالمتكلم والمستمع إِحْيَاء الحِجَاج وَجَعْلِهِ بِنيَة تَداولية، يَجتمع فيها التوجيه المقترن بالأَفعال وَالتقويم المقترن بالأخلاقِ.

[1]ينظر اللّسان والميزان أو التكوثر العقلي، طه عبد الرحمن مرجع سابق، ص271-272.

إنّ هذا النّوعُ من الحجَاج يُرَكّزُ الإهتمام على عناصر العملية (المتكلم وَالمستمع وَالخطاب)، فَيَجعَلُ الحجاج أشمَلْ وَأَوْسَع في مجال التداولية.

أَمَّا التقسيم الثالث فهو الذي يُتَخَذُ من مجال الدراسة مُوجها لِنَوْع الحجاج، وهذا التقسيم للحجاج نجده عند شلة مِنَ البَاحِثين تَرى أنّ الحجاج ثَلاَثة أنواع:

6.الحجاج البلاغي:

وَهو الذي يَتَّخِذُ مِنَ البلاغة مَجالاً له، وَيَتخذُها آلية مِن الآليات الحجاجية، وذلك لِاعتمادِهَا الإِسْتَمَالة وَالتأثير عن طَريق الحجاج بالصورة البيَانية والأساليب الجمالية، أي إقناع المتلقي عن طريق إِشبَاع فِكرُهُ وَمَشَاعِرُه مَعًا، حتى يَتَقَبَل القضية أو الفعل موضوع الخطاب[1].

فالبَلاغة في هذا النّوع هي المجَال الذي يَستقي مِنه الحجاج آلياته، من أجل إقناع المتلقي والتأثير فيه، مِن خلال تَوظيف الأَساليب البلاغية وَالصور البيانية.

7.الحجاج الفلسفي:

الذي يَتّخِذ مِنَ الفلسفة بُعدًا مِن أبعاده، وَآلية من آلياته، فَتُقَاُس نجاعَتُهُ بِمعايير خارجيّة كَالقوة وَالضعف وَالكَفَاءَة وَعَدَمِهَا وَالنّجاح أو الفشل في الإقناع، وَيكون هَدَفُهُ التأثير وَالتقبُل[2]

[1] اليات تشكل الخطاب الحجاجي بين نظرية البيان ونظرية البرهان، هاجر قن، مجلة الاثر، الجزائر، ع 05، 2005م، ص173.

[2] المرجع نفسه، ص173.

8.الحجاج التداولي:

هذا الحجاج يُرّكّز اِهتمامه عَلى الجانِب التداولي في الخطاب إذ أنَّ لفظ التَدَاوُلية يَبْعَثُ على اِستحضار نَظريّة أفعال الكلام في الخطاب، وَرَصْدِهَا فِيه بِغَرَضِ إقْنَاع المخاطب، بالرّغمِ مِن اِختلاف الأَبْعَاد التَداولية التي تُتِيحُ تَوجيه الخطاب الحجاجي وَالإجَابَة عَلى التَسَاؤلَات وَالإشكاليات التي تحيط بالعملية التخاطبية وَالحجاجية[1]

[1]المرجع نفسه، ص174.

الفصل الثالث: دراسة تطبيقية على بعض الروابط الحجاجية في سورة هود

1. تَعريف سورة هود:

سورة هُود مَكيّة وَهي تَعني بِأصولِ العقيدة الإسلامية «التوحيد، الرسالة، البعث وَالجزاء» وَقد عرضت لِقصَصِ الأنبياء بالتفصيل تَسلية للنبي عَليه الصلاة وَالسلام على ما يَلقاه من أَذَى المشركين بَعد تلك الفترة العصيبة التي مَرَتْ عَلَيْهِ بَعد وَفاة عَمِّهِ «أبي طالب» وَزوجته «خديجة» رضي الله عنها فكانت الآيات تتنزَّلُ عَلَيْهِ وَهي تَقُصُ عَلَيْهِ مَا حدث لإخوَانه الرسل من أنواع الإبتلاءِ، ليتأسى بهِمْ في الصبر والثبَاتِ[1].

– اِبْتَدَأَتْ السُورة الكَريمة بتمجيد القرآن العظيم، الذي أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ، فَلاَ يَتَطَرَقُ إليّهِ خَلل وَلا تَنَاقُضْ، لأنهُ تنزيل الحكيم العليم، الذي لا تخفى عَلَيْهِ خَافية مِن مصالحِ العباد .. ثمَّ عَرَضَتُ لِعناصر الدّعوة الإسلاميّة، عَن طريق الحُجَج العقليّة، مَع الموازنة بَيْنَ الفرقَيْنِ: فَريقُ الهُدَىْ، وَفَريق الضَلاَل، وَضَرَبْتُ مَثَلاً للفرقَيْن وَضَّحَتُ به الفارق الهَائل بَيْن المؤمِنين وَالكافرين، وَفرقت بَيْنَهُمَا كما تفرق الشَمْسُ بَين الظُّلُمَاتِ والنّور «مِثل الفرقين كَالأعمى والأضمِّ، وَالَبصِير وَالسمِيع، هَل يستويان مثلاً؟ أفلاَ تَذَّكرون»[2]؟.

– ثمَّ تَحَدَثَت عَن الرُسُل الكِرام مُبتدئةً بقصة «نوح» عليه السلام أبي البشر الثاني، لأَنَّهُ لم يَنْجُ مِن الطوفان إلاَّ نوح عليه السلام وَالمؤمِنُونَ الّذين رَكِبُوا مَعَهُ في السّفِينة، وَغَرَقَ كُلٌ مِنْ عَلى وجه الأرضْ، وَهو أطول الأنبيَاء عُمُرًا، وَأكثرهُمْ بَلاَءً وصبرًا.

---

[1] صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، دار القران الكريم، بيروت، ط4، 1981م، ص05.

[2] المرجع نفسه، ص05.

– ثمَّ ذكرتْ قصة «هُود» عليه السلام الذي سُميتْ السورة الكريمة بِاسمه، تَخليدًا لِجُهُودِهِ الكريمة في الدَّعْوَة إلى الله، فَقد أَرْسَلهُ اللهُ تَعالى إلى قوم «عَاد» العَتَاة المتجبرين، الّذين اِغترو بقوة أَجْسَامِهِمْ وَقالُوا: مَن أَشدُّ مِنَّا قوة؟ فَأَهْلَكَهُمْ اللهُ بالريح الصَّرصار العاتية، وَقد أُسْهِبَتِ الآيات في الحديث عَنْهُم بقصد العِظةِ وَالعِبرَة للمتكبرين المتجبرين «وَتلك عَادًا جَحَدُوا بآياتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رَسُوْلَهُ، وَاِتَّبعوا أمَر كل جبارٍ عنيد .. إلى قوله أَلاَ عَادًا كفروا رَبَهُمْ، أَلاَ بُعْدًا لِعَادٍ قوْمَ هود ».

– ثمَّ تَلتْها قِصّةُ نَبِيّ الله «صَالح» ثمَّ قصة «لوط» ثم قصَة «شعَيبْ» ثم قصة «موسى وهارون» صلوات الله وسلامه عَليهم أجمعين[1].

– ومن خلاَل هذا التعريف المبين للسورة، نستنتج أنّ هناكَ علاقات حِوارية وجدلية، وَنستطيع أن نقول عَنْهَا أَنَّهَا علاقات حِجَاجيةٌ بِامتيازٍ، بَيْنَ الأَنبِيَّاءِ وأقوامهم اللّذين بُعِثوا إليّهِمْ مِنْ أجّلِ الله، وما يرضاهُ، بحيث ألفيْنَا في هذا التعريف الذي بين أَيْدِينَا قول: (...ثم عرضت عناصر الدّعوة الإسلامية، عن طريق الحُجَجِ العقلية...) فكلمة الحُجَج في هذا النّصُ المعرّف للسورة، تدل على أن هناك مُحَاجَجَةٌ بَيْن المرسلين وأقوامهم المنذرين لهم، تَهدف إلى الوصول إلى عملية الإقناع، أي كل نَبيّ يُحَاول إقناع قومه بما يرضي الله، وَعملية الإقناع لاَ تَكُون إلاَّ بتقديم الحجج، وَفي هذه السورة الكريمة نَجِدُ حُجَجًا كثيرة يَتحَجَّجُ بِهَا الأَنبِياءُ بِهدف الدعْوَة إلى الله أي الإقناع بالقواعد والأسُسِ الإسلامية أو الدِينيَّة، وَسبيل

[1] المرجع السابق، ص05.

ذلك نأخذ مثالاً من السورة «وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَاقَوْمِي اِعْبُدُوا الله مَالَكُمْ مِنْ اِلاهٍ غَيْرُهُ وَلاَ تنْقصوا المِكْيَالَ وَالمِيزَانَ إنّي أَرَاكم بخَيْر وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذابَ يَومٍ مُحِيط ».

– ففي هذه الآية الكريمة نَجدُ نَبِيّ الله شعيبًا يُخَاطب قَوْمَهُ دَاعيًا إيَّاهم إلى التوحيد، كَمَا جَاء في تفسير مختصر ابن كثير" (...«أخاهم شعيبَا» يَأمُرُهمْ بعبادةِ الله وحدهُ لا شريك لَهُ)[1].

بحُجّة أنَّ لاَ إلَهَ إلاَّ الله. بحَيثُ قال شعيب عليه السلام «مَالَكُمْ مِنْ إلَهٍ غَيْرُهُ»

وَدَعَاهُم أَيْضًا إلى أنَّ لاَ يُنْقِصوا المِكيَالَ وَالميزانَ.

بِحُجَّة أَنَّهُ يَّراهم بِخيرٍ إنْ لَمْ يُنْقِصوا المِكْيّالَ وَالميزان، وَأنّهُ يَخَافُ عَلَيْهم مِن العَذاب إن فعلوا ذلك.

بِحَيْثُ نجد عَلي "الصابونّي" في "مختصر ابن كثير" قائلاً (.... وَيَنهَاهُم عن التطفيف في المكيال وَالميزانِ، «إني أَرَاكم بخير» أي فِي مَعيشتِكُمْ وَرزقُكِم، وإني أخاف أن تسِلبوا مَا أنتم فيه بِانتهَاكِكُمْ مَحَارِمَ الله، «وَإنِي أَخَاف عَليكم عذابَ يومٍ مُحيط» أي الدار الآخرة[2]).

– فهنَا نبي الله شعيب عليه السلام يَتحَججُ عَلى قومه بَعدما نهاهم أن لا ينقصوا المكيال وَالمِيزانَ فَلَهُمُ عذاب الدار الآخرة.

– وَهكذا كَانت الخطابات في هذه السورة بين الأنبياء المرسلين وَأقوامِهِمْ، (أي بين مُخَاطِبينَ وَمُخَاطَبين) فكان كُل خِطاب في هذه السورة يَحمل في طيَّاتِه أسلوبًا حجاجيا بِهَدَف الإقناع للوصول إلى مَرضاةِ الله.

[1] مختصر تفسير ابن كثير، محمد على الصابوني، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، د.ط، ج2، 1990م، ص299.

[2] المرجع السابق، ص229.

وَعَلَيْه، ففي هَذِهِ السورة العظيمة حُجج كثيرة اِحتوتْها الخطابات المتبادلة بين أهل الهدى (الأنبياء) وأهل الظلالِ (قومِ كل نبي)، وَلكن لِهذِهِ الحُجَج مَا يكسبها وَيُلْبسُهَا ثَوبَ الطاقة والقدرة الحجاجية بِمَا تُوَفِرُهُ مِنَ العَلاقات بَيْنَ المقدمات وَالنتائج أي، (في النص المدروس) وَهي الروابط الحجاجية.

– وَالروابط الحِجاجية هي المؤشر الأساسي والبارز، وَهي الدليل على أنّ الحُجّة مؤشر لَه بنية اللّغة نَفسها، وتحتوي اللّغة على عدة رَوابط حِجَاجية شأنها في ذلك شأن اللّغات الأخرى حيث يمكن أن نذكر منها (بل، لكن، إذن، لاسيما، حتى لانّ، بما أن، إذا، الواو، الفاء، اللام، كي...) وتكمن قيمتها في أنَّها تَضطلعُ بِدورين: الربط الحجاجي بَيْن قَضِيَّتَيْنِ، وَترتيب دَرجتها بِوصْفِ هذه القضايا حُجَجًا في الخطاب[1]. اي حسب قوة وضعف الحجج المعروضة في الخطاب.

وَفيما يلي رَصدُه لهذه الروَابط في سُورَة هود مَّع دِراسة وظيفتها وَقيمتها الحجاجية:

الرابط بل:

قد وَرَدَ في الآية الكريمة في قوله تعالى «فقال الملأ الّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إلاّ بَشِراً مِثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اِتَّبَعَكَ إلاَّ الّذين هم أراذلنا بَادِىَ الرَّأيِ ومَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ» [26–27].

"أي «مَا نَرَاكَ إلاَّ وَاحدًا مِثْلَنَا وَلاَ فضل لك عَلَيْنَا، قال الزمخشري: وَفيه تَعريض بأنهم أحق منه بالنُّبُوَةِ، وأن الله لَوْ أراد أن يَجْعَلَهَا في أحدٍ من البشر لجعلها فيهمْ، وَمَا نَرَاكَ اِتَّبَعك إلاَّ

[1] الحجاج مفهومه ومجالاته، ج 1، ص55.

الّذين هم أرَاذلنا، أي ما اتّبعك إلاّ سفلة الناس، قال في التسهيل: وإنمّا وَصفهم بذلك لفقرهم جَهْلاً منهم وَاعتقادًا بأن الشرف هُو بالمَال والجَاهِ وليس الأَمْر كَذلك بَل المؤمنون أشرف منهم عَلى فقرهم وَخمولهم،« وَمَا نرى لكم عَلينا من فضل بَلْ نظنكم كَاذِبين فيما تدعونه»[1]، فالمشركون أَرَادُوا أَن يُحَاجوا نوحًا عليه السلام من وجهين:

– أن المتبِعينَ له أَرَاذلُ القَوْمِ لَيسُوا قُدْوَة وَلاَ أسوة.

أنهم مَع ذلكَ يَتَرَوُوُا في اتْبَاعِهِ وَلا الفكر في صحة ما جاء به وَإِنَّما بَادرُوا إلى ذَلك مِن غَير فِكرة وَلا رؤيّة، وَغرضهم ألاّ تقوم الحُجَّةَ عليهم بِأنّ مِنهم من آمن وَصَدقه ويمكن الترميز لذلك بالسلم الحجاجي الآتي:

= (ن) بل نظنكم كاذبين

ق3 ما نرى لكم علينا من فضل

ق2 وما نراك اتبعك إلاّ الذين هم أراذلنا

ق1 ما نراك إلاّ بشرا مثلنا

فالرابط "بل" هنا حرف إضراب أفاد لإبطال دعوى نوح عليه السلام ومن آمن منه وهو إضراب في الاحتجاج، وفيه أنهم لا يرون معه أمرًا يجب إتباعه، بل هناك أم يوجب عدم الإتباع وهوما تحيل إليه (ق1، ق2، ق3).

[1] صفوه التناسير، محمد على الصابوني، ص5.

– **الرابط الحجاجي لكن:** مِن حروف الاستدراك و ومعنى الاستدراك أن تُنْسبُ حُكمًا لِاِسْمِها يُخَالفُ المحْكُوم عليه قَبْلَها، وكأنك لَما أخبرت عن الأول بخبر خفت أن يَتَوهم مِن الثاني مثل ذلك، فتداركت بخبره إن سَلبًا وإن إيجابًا، ولذلك لاَ يكون إِلاَّ بَعْدْ كَلامٍ ملفوظ به أو مقدر ... وَلا يَّقعُ لَكِن إلا بَيْنَ مُتنَاقِضَيْنِ بِوجهِ مَا، وَلكن تفيد الاستدرَاك لتوسُطهَا بَيْنَ كَلاَمَيْن مُتغَايِرَيْن نَفياً وإيجابًا، فَستُدَرِك بها النفْي بالإيجاب، وَالإيجاب بالنَّفْي وَالتَغَايُر في المعنى بِمَنْزِلته في اللّغة[1].

تُمثل الرابط الحجاجي "لكن" في القول الحجاجي علاقة القوة الحجاجية القوة الحجاجية من جهة، وَمن جهة أخرى تَعارضًا حِجاجيًا، وَعلاقة القوة الحجاجية تفترض أَنَهُ إذا كَانت هُناك حُجة (ب) يَنتمي إلى فئة حجاجية محددة بنتيجة (ن) فإن هناك حجة (ج) تنتمي إلى فئة حجاجِية محددة بنتيجة[2].

وَيُبْرز هَذا الرابط الحجاجي في قوله تعالى «وَيَا قَومِي لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً إِنْ أَجْرِي إِلاَ عَلَى الله وَمَا أَنَا بِطَارِدِ اللّذِينَ آمَنُوا إِنَّهُمْ مُلاَقُوا رَبَّهُمْ لَكِنِّي أَرَاكُمْ قَومٌ تَجْهَلُون » الآية 28، 29.

[1]ينظر، الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تح: د/ فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1، ص144.

[2]حجاجية النص القراني، قصة نوح نموذجا، عبد الزهر إسماعيل السالم، مجلة الأدب العدد 107، ص81.

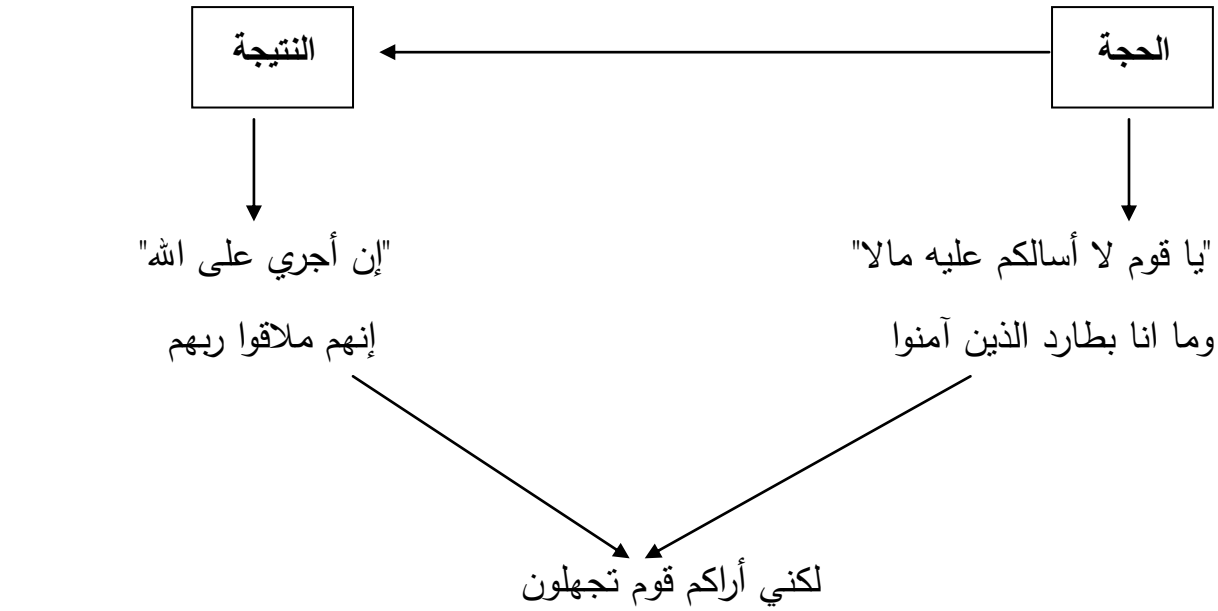
فالحجة المتضمنة في الجزء الأول من الآية، في قوله "لاَ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مَالاً" مُوجهة لِصَالحِ النتيجة هي "إن أَجري إلاّ عَلى الله" أي ما أطلب ثوابي إلاّ من الله، فإنّهُ هو الذي يُثْبْنِي وَيُجَازيني[1].

والحجة المتضمنة في الجزء الثاني من اللآية والتي تظهر في قوله " **ومَاَ** أَنَا بِطَارِدْ اَلْلَذِينَ آمَنُوا " موجهة لصالح نتيجة تتمثل في " عَلَى أَنَّهُمْ صَائِرُونْ وَفَائِزُونْ بِقُربِهِ فَكَيْفَ أَطْرُدَهُمْ"[2]، ثمّ بندرج القسم الثالث نت الية بعد الربط الحجاجي " لكن" في قوله تعالى " أَرَاكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ "متعمنا لحجة تخدم النتيجة المضادة" أي أنّكم قوم يجهلون قدرهم فتطلبون طردهم وتظنون أنكم..."[3] ويمكن الترميز لهذه العلاقة الحجاجية بالشكل التالي:

[1]صفوة التفاسير، محمد على الصابوني، مج2، ص13.

[2]المرجع السابق، صفوة التفاسير، الصفحة نفسها.

[3]المرجع نفسه، الصفحة نفسها.



الرابط الحجاجي (الواو):

تعد الواو من الروابط الحجاجية المتساوقة أو المتساندة، وقد أشار إليها جمهور النحاة: "تفيد مطلق الجمع إذا تقوم برابط الحجج وترتيبها ووصل بعضها بعض، لا بَل وَتُقوي كل حجة منها الأخرى، وتعمل على الحبك النسقي أفقياً.[1]

وينتج عن الرابط " الواو" علاقة التتابع تجعل المخاطب يلقي حججه بطريقة متسلسلة عند تشكل قول إثر قول، وهذا ما أشار إليه " سبيريد" و" ولين" مما يسمح للمخاطب أن يلقي خطابه بصفة تدريجية يجعله يفهم مقاصد المخاطب، ويجعله يقتنع مع كل حجة تقدّم إليه، ويسهم الربط الحجاجي بالواو في بناء هيكلية مكونات الخطاب الواحد[2].

[1]ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هاشم الانصاري، تج، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دط، ص463.

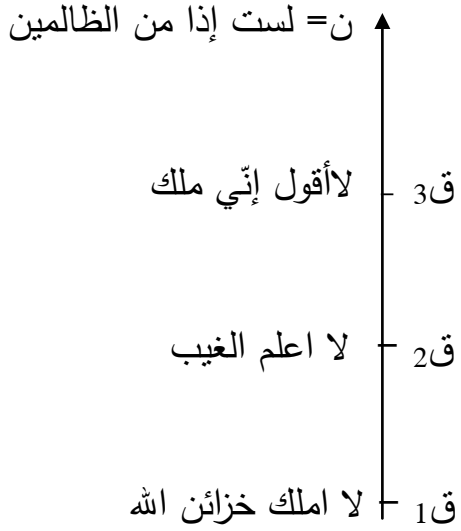
[2]ينظر. إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري، ص472.

والعلاقة التي ينتجها الرابط الحجاجي" الواو" تساعد على تعقيب الأحداث وتتابعها ورابط المعاني ببعضها البعض والتي تشكل بنية حجاجية يصل بها الحجاج إلى تثبيت الفكرة عند المخاطب.

والأمثلة الواردة في سورة هود كثيرة واقتصرنا على بعض منها: قوله تعالي: " وَلَا أَقُولُ إِنِي عِنْدِي خَزَائِنْ الله وَلَا أَعْلَمْ الغَيبَ وَلَا أَقُولُ إِنّيَ مَلِكَ وَلَا أَقُولْ لِلذِيَن تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَنْ يُؤْتِيهُمْ الله خَيْرًا الله أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنْفُسِهمْ إِنِي إِذًا لَمِنْ الظَالِمِينْ " الآية 31/30 فالرابط الحجاجي "الواو"، من قام بالوصل بين الحجة والأخرى، كما قام بترتيب هذه الحجج لتقوية وتدعيم النتيجة، فالحجج جاءت متسقة مترابطة غير منفصلة، كل حجة تساند وتقوى الحجّة الأخرى، وذلك بفضل الرابط الحجاجي"الواو" وهذه الحجج في الآية هي: " لاَ أَقُولَ لَكُمَ عِنْدَ المَالْ الوَافِر الكَثِيْر حَتَى تَتَبعُونِي لَغنَايْ، ولَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِي أَعْلَمْ الغَيْبَ حتَى تَظُنُوا بِي الرُبَوبِية ولا أَقُول لَكُمْ إِنِي مِنْ المَلاَئِكَةِ أُرْسِلْتُ إِلَيْكُمْ فَأَكُونُ كَاذباً فِي دَعْوَتِي، وَلَا أَقُول لِهَؤُلاَءِ الضُعَفَاءْ الذِينَ آمَنُوا بِي واحتَقَرْتُوهُمْ لِفَقْرِهِمْ لَنْ يَمْنَحَهُمْ الله الهِدَايَةَ والتَوفِيقْ، أِيْ الله أَعْلَمْ بِسَرائِرِهِمْ[1]".

[1]بنظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، مج،(2)، ص114.

ويمكن الترميز لهذه الحجج في السلم الحجاجي الآتي:



فالحجج (ق1، ق2، ق3) تتساند وتتظافر في إتجاه حجاجي واحد، لتحقيق النتيجة (ن) تتمثل في قوله " إِنِي إِذًا مِنْ الظَالِمِينْ "، أي إني إن قلت ذلك أكون ظالماً مستحقا للعقاب.

الرابط الحجاجي (الفاء):

ويعد الرابط الحجاجي الفاء من الروابط الحجاجية التي لها أثر فاعل في ترتيب الحجّة وربط النتائج بالمقدمات، إذ تقوم بحضر المعنى وتحديد الفكرة نحو الرابط بين حجة سابقة ونتيجة لاحقة أو بين مجموعة حجج، ويسهم الرابط الحجاجي الفاء في بناء النص وانسجامه[1].

[1] التراكيب التعليمية في القرآن الكريم، (دراسة حجاجية)، حازم طارش حاتم، أطروحة دكتوراه، إشراف الطبعة عبد الرسول الضايفي، كلية الأدب الدامعة المستنصرية، 2014، ص118.

إذن دورها الجمع بين الحجج وتقوية بعضها ببعض لتحقيق النتيجة المرجوة. وذلك قوله تعالي: " وَيَا قَومْ هَذِهِ ناقةُ الله لَكُمْ آيَةُ فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ الله وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءً فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابُ قَرِيُب" الأية (63-64).

" وَيَاقَوْمِ هَذِهِ نَاقَة الله لَكُمْ آيَة" أضاف الناقة إلى الله تشريفا لها لأنها خرجت من صخرة صماء بقدرة الله حسب طلبهم أي هذه الناقة معجزتي لكم وعلامة على صدقي[1]، وهذه المعجزة كانت حجة صالح عليه السلام، فذروها تأكل في أرض الله، أي دعوها تأكل وتشرب في أرض الله فليس عليكم رزقها[2]. وكانت حجته الأخرى أن يتركوها ويدعوها على الأرض لأن الله الذي يخدمها ويرزقها كما خلقهما، ورزقها لا يأتي من عندكم. فذروها فقط، وبحيث جاء في قوله تعالي" وَلاَ تَمَسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابُ قَرِيبْ" أي لا تنالوها بشئ من السوء فيصيبنكم عذاب لا يتأخر عنكم[3].

وهنا جاء صالح عليه السلام بحجة أخرى أن لا يمسوا الناقة بالسوء وإن فعلوا فعذابهم قريب ولا يتأخر عنهم.

-لقد علم صالح عليه السلام أن قومه سيهلكون بعذاب قريب لا يتأخر عنهم إن مسوا الناقة بالسوء فلهذا نهاهم عنها " لاَ تَمَسُوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذُكُمْ عَذَابُ قَرِيْب..."

[1] صفوة التفاسير، محمد عللا الصابوني، ص23.

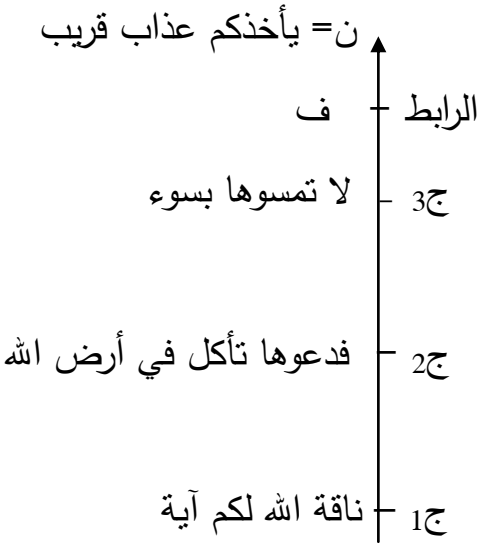
[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

فالرابط الحجاجي (الفاء)، قد رابط بين متغيرين حجاجيين، حيث جاء قوله: " لاَ تَمَسُوهَا بِسُوءٍ".

والفاء سببية ربطت الطلب وجوابه، وقصد صالح عليه السلام من ذلك نجاة قومه من العذاب القريب الذي لا يتأخر، أي الذي يأتي بعد ثلاثة أيام إن بقوا على حالهم وعصيانهم لله، وهذه هي النتيجة المرجوة من حجاجه.

ويمكن تجسيد ما سبق بالشكل التالي:



الرابط الحجاجي (حتى):

وهي من الروابط المتساوقة حجاجيا والمدرجة للحجج القوية، والحجج المربوطة بواسطة هذا الرابط تنتمي إلى فئة حجاجية واحدة، أي أنها تخدم نتيجة واحدة، والحجة التي ترد بعد هذا الرابط تكون هي الأقوى، لذلك فإن القول المشتمل على الأداة (حتى) لايقبل الإبطال والتعارض الحجاجي[1].

ويمكن أن نمثل للرابط "حتى" من خلال دراسته في سورة "هود" بحيث قال الله تعالى " قَالُوْاْ يَانُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا فَاتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَادِقِينَ (32) قَالَ إِنَّمَا يَاتِيكُمْ به الله إِن شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِعُجِزِينَ (33) وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ اَنْصَحَ لَكُمُ إِنَ كَانَ اللهُ يُرِيدُ أَنْ يَّغْوِيكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (34) أَمْ يَقُولُونَ اِفترآه قُلْ إِن اِفْتَرَيتُهُ فَعَلَيَّ إجرامي وَأَنَا بَرِيءٌ مِمَّا تُجْرِمُونَ (35) وَأَوْحِيَ إِلى نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يؤْمِنُ مِنْ قَوْمِكَ إِلاَّ مَنْ قَدْ آمَنَ فَلاَ تبتئسَ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ (36) وَاصنع الفُلْكَ بِأَعيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلاَ تُخَاطِبْنِي فِي الذِينَ ظَلَمُواْ أَنَّهُمْ مُّغْرَقُونَ (37) وَيَصْنَعُ الفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَومِهِ سَخَرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ (38) فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مِنْ يَّأْتِيهِ عَذَابٌ يَخْزِيهِ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ عَذَاٌب مُهِينْ (39) حَتَى إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَنَّوُر قُلْنَا اِحْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلِ زَوْجٍ زَوْجَيْنِ اِثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ القولُ وَمَنْ آمَنَ وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلاَّ قَلِيلٌ (40) وَقَالَ اِرْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ الله مَجْرَاهَا وَمَرْسَاهَا إِنَ رَبِي لَغَفُورٌ رَحِيمْ (41) وَهِي تَجْرِي بِهِمْ في مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ اِبْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزَلٍ يَابنِيّ اِرْكَبْ مَعَنَا وَلاَتَكُونْ مَعَ الكَافِرِينَ (42) قَالَ سَئَاوي إِلى جَبَلٍ

[1] ينظر اللغة والحجاج، أبوبكر العزاوي، مرجع سابق، ص73.

يَعْصِمُنِي مِنْ المَاءِ قَالَ لاَعَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ الله إِلاَ مَنْ رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا المَوْجَ فَكَانَ مِنْ المُغْرِقِينَ (43).

أظهر الرابط الحجاجي "حتى" التدرج في الحجج، أي كانت الحجج قبل هذا الرابط مدرجة، حجة وتليها الأخرى وكلما أدرجت الحجج، كانت تتسم بالقوة، أي كانت تتمثل قوة الحجة إدراجها كلما تحجج نوح بحجة ثانية وتكون هذه الحجة أقوى من الأولى كل مرة (أي كلما تحجج نوح عليه السلام بحجة كانت أقوى من التي سبقتها، والتي تليها اقوى منها) وهكذا حتى انتهت حجج نوح عليه وكانت النتيجة هي: الهلاك بالغرق.

ومن هنا سنبين المحاججة التي دارت بين نوح عليه السلام وقومه بهدف إقناعهم بالرجوع إلى خالقهم والقادر عليهم من خلال تفسير الآيات التي ورد فيها جدال نوح وقومه المشركين في السورة الكريمة، وسنوضح كذلك وظيفة الرابط "حتى" في هذا النص الحجاجي الذي بين أيدينا.

جاء في قوله تعالى "قالوا يانوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا"، أي حاججتنا فأكثرت من ذلك ونحن لا نتبعك[1].

وهذه الآية كانت دليل على المحاججة القائمة بين (نوح وقومه) والتمسنا الدليل لما قال المفسر، أي حاججتنا كثيرا.

[1] مختصر تفسير ابن كثير، محمد الصابوني، مرجع سابق، ص217.

"فاتينا بما تعدنا إن كنت من الصادقين" أي من النقمة والعذاب ادع علينا بما شئت فليأتينا ماتدعو به علينا[1].

فرد نوح عليه السلام على من يحاول إقناعهم بالدعوة الى الله (قومه) الذين كانو يجادلنه ولايتقبلون جداله لهم بحيث قال " إنما يأتيكم به الله إن شاء وما أنتم بمعجزين" أي إنما الذي يعاقبكم ويعجلها لكم الله الذي لايعجزه شيئ"[2]، وهذا القول كان بمثابة الحجة التي تحجج بها نوح عليه السلام على تلك القوم الطاغي حتى يقنعهم بأن هذا الذي يطلبونه منه يأتيهم من عند الله وحده لاشريك له الذي لايعجزه شيء، ومن هنا جاء في قوله تعالى بلسان نوح عليه السلام "ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم" أي لا شيء يجدى عليكم إبلاغي لكم وإنذاري إياكم ونصحي[3]، وفي هذا القول المبين والمفسر تظهر قوة الحجة أكثر من قوة الحجة التي سبقتها فكل مرة يزيد قوة المراوغة والتمويل بأسلوب الترغيب والترهيب، أي الترغيب في الرجوع ألى الله والترهيب من عصيان الله .

وفي قوله " إِنْ كَانَ الله يَرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكمْ " أي إغواءكم ودماركم.[4] وهنا جاء نوح عليه السلام يحاول إقناع قومه بأن لا فائدة ولا نقع يأتيكم بنصحي مادمتم على حالكم هذا ولن تتبعوا الأوامر والنواهي التي أتتكم من الله ولا ترجعون إلى خالقكم، وهذا كان حجة عليه، بحيث

[1] المرجع السابق، ص218.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] المرجع نفسه، ص219.

[4] المرجع نفسه، الصفحة نفسها، ص 219.

قال " هُوَ رَبُكُمِ وَ إِلَيْه تَرْجِعُونْ "، أي هو مالك أزمة الأمور المتصرف الحاكم العادل الذي لا يجور، له الخلق وله الأمر وهو المبدئ المعيد.[1]

في كل هذه الحجج التي قدمها نوح عليه السلام إلى قومه تبين لي من خلال القرائة المتكررة للنص الذي بين أيدينا بتفسيره أن كل حجة هي كانت أقوى من الأخرى أي من التي سبقتها كما أشرنا سابقا إلى هذا، وهذا ما يهدف إلى التأثير في المستمع (المتلقي) وما يهدف إلى إستمالته حتى يصل إلى درجة الإقناع، وبدليل نجد في الأخير من آمن برسالة نوح عليه السلام ولو أنهم كانوا فئة قليلة، يعني تأثروا بخطابات نوح، أي الخطابات التي إرتدت ثوب المحاججة والمجادلة والمحاورة...

ومن الحجج المدرجة التي قدمها نوح، فنجد في الآية الكريمة، أن قومه اتهمه بالإفتراء والكذب عليهم فجاء راداً عليهم بحجة " إِنْ إِفْتَرَيْتُهُ فَعَلَي إِجْرَامِي أَنَا بَرِئُ مِمَا تُجْرِمُونْ" أي قائم ذلك علي، وأي ليس ذلك مفتعل ولا مفترى لأني أعلم من العقوبة لمن كذب عليه.[2]

وبعد كل هذه المحاورات والمجادلات القائمة بين نوح عليه السلام وقومه، فجاء أمر من الله إلى نبيه نوح عليه السلام أنه لا يبتئس من هذا القوم المشرك، وأمره بصنع السفينة، أي فلا تحزن عليهم ولا يهمك أمرهم.[3]

فاستجاب سيدنا نوح عليه السلام إلى ربه وشرع في صنع السفينة (الفلك)، فقال تعالي " وَيَصْنَعْ الْفلكْ وَ كُلَّمَا مَرَ عَلَيْهِ ملاء منْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ . أَيْ يَهْزَئُوَن بِهِ وَ يُكذِبُونَ بِمَا

[1] المرجع السابق، ، ص219.

[2] المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[3] مختصر تفسير ابن كثير علي الصابوني، مرجع سابق، ص218.

تَوَعَدَهُمْ بِهِ مِنْ اَلْغَرَقَ.[1] قال فإن تسخروا منا فإنا نسخر منكم كما تسخرون "، إي وعيد شديد وتهديد أكيد.[2]وهذه الحجة التي أنابها نوح كانت حجة قوية وكانت حجة تحمل في طياتها التهديد الأكيد والوعيد الشديد، وجاء نوح يأكد قوله : " فَسَوْفَ تعْلَموُنَ مَن يَأْتِهِ عَذَابٌ يُخزِيهِ وَيَجْعَل عَلَيْهِ عَذَابُ مُقيِمْ " أي يهينه في الدنيا ، والعذاب المقيم، أي دائم ومستمر.[3]

ثم قال تعالي " حَتىَ جَاء أَمْرُناَ وَفارَ التَنور....إلاَ قَليِلْ " أي موعدة من الله تعالى لنوح عليه السلام، إذا جاء أمر الله من المطر الهتان الذي لا يينفع ولا يفتر.[4] وهكذا كانت النتيجة أي نتيجة القوم الطاغي كانت جزاؤهم من الله بالهلاك والدمار بفور التنور.

و أما قوله تعالي " فَارَ اَلْتَنُورْ" عن ابن عباس: التنور وجه الأرض. أي صارت تفور ماء، وهذا قول الجمهور السلف علماء الخلف.[5] فحين إذا أمر الله نوحا عليه السلام أن يعمل معه في السفينة " مِنْ كُلِ زَوْجَيْنْ اثْنَيْنْ" من صفوف المخلوقات ذوات الأزواج، وغيرها من النباتات اثنين ذكر وأنثى، " وَأَهْلَكَ إلاَ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ اَلْقَولْ" أَيْ احْمَلْ فِيهَا أَهَلَكَ وَهُمْ اَهْلُ بَيِنِةِ وَقَرَابَةِ، إَلَا مَنْ سَبَقَ عَلَيْهِ اَلقَوَلْ" منهم من لم يؤمن بالله منهم إبنه (يام) الذي إنعزل وحده. وامره نوح وكانت كافر بالله ورسوله، وقوله " وَ مَنْ آمَنَ" إلى من قومك " وَمَا

[1] المرجع السابق ص219.

[2] المرجع نفسه، ص219.

[3] المرجع نفسه، ص219.

[4] المرجع نفسه، ص219.

[5] المرجع نفسه، ص 220.

آمَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ "عن كعب الاحبار كانوا إثنين وسبعين نفسا، وقيل كانوا عشرة، والله أعلم.[1]

ومن هنا نستنتج أن كل الحجج التي تقدم بها نوح وطرحها على قومه،أنه أثر في فئة قليلة وأقنعهم بالرجوع إلى الله وتلك الفئة القليلة هي التي نجت من الغرق والهول الذي كان سببه الطوفان، ومن هنا جاء أمر الله أن يركبوا في السفينة، ولا يركب فيها إلا من آمن، بحيث قالي تعالي " وَقل ارِكَبُو فِيهَا بِسْمِ الله مَجْرَهَا وَ مَرْسَاهَا" أي بسم الله يكون جريها على وجه الماء، وبسم الله يكون منتهى سيرها وهو رسولها.[2] وقال تعالى " إِنَ رَبِي رَّحِيمْ" أي مناسب عند ذكر الانتقام من الكافرين بإغراقهم أجمعين فنذكر أنه غفور رحيم.[3]

وعليه نجد في خطاب نوح عليه السلام مدرجة موجهة لقومه فكانت بمثابة المقدمات التي احتوت وتضمنت في فحواها حجج تحجج بها نوح على قومه من اجل دعوتهم إلى الله وتوحيدهم له، ولكل مقدمة بالطبع نتيجة. ولكن كانت مجموعة من المقدمات وكانت النهاية مجموعة من النتائج، ونذكر من هذه النتائج، أولا أمر الله بفور التنور وذكرنا معنى هذا سابقا، ثم أمر نوح بأن يحمل من آمن في السفينة ثم أمر بانطلاق السفينة، ومن هما نجى من نجى من الغرق والطوفان، وهلك من هلك بسبب فور التنور وحدوث الطوفان وكانت التنيجة الغرق. وهذا ما سماه الله تعالي في النص القرآني العذاب القريب والمقيم أي الدائم

[1] المرجع السابق، ص220.

[2] نفس المرجع، ص220.

[3] المرجع نفسه. الصفحة نفسها .

والمستمر. ولكن حتى نستطيع أن نقول هناك هناك مقدمات ونتائج في الخطابات كلها. لابد من وجود رابط يربط بين هذه المقدمات والنتائج حتى يستوى المعنى ويزول الغموض وهذا الرابط الذي وجدناه في قصة نوح عليه السلام في سورة هود، هو الرابط حتى، الذي ربط بين المقدمات ونتائج. وهذا ما سنمثله في السلم الحجاجي على النحو التالي:



وفي الأخير نخلص إلى أن كل هذه المقدمات المدرجة ضمن الحجج المتسلسلة والمترابطة فيما بينها أنها تخدم نتيجة واحدة هي الغرق والهلاك الدائم في الدنيا لهذا القوم.

خاتمة

وفي ختام بحثنا هذا نخلص الى ما يلي:

- موضوع الحجاج قديم قدم التراث العربي والغربي، إستمد وجوده من مشارب مختلفة ومن مرجعيات متباينة، فأصبح علما قائما بذاته، له أركانه وطرائقه.

- أن مفهوم الحجاج هو تقديم الأدلة والبراهين لإقناع المخاطب واستمالته والتأثير فيه.

- إن المعاجم اللّغوية الأساسية في تعريفها للحجاج، تجمع على أنه مرادف للجدل، فالجدل هو المظهر الذي يجسد صورة المفهوم الحجاجي وما يدل على ذلك ما نجده في التفسير.

- إن أهم شيء يقوم عليه الحجاج هو تقديم الأطروحات التي تحث العقل على التدبر الموضوعي، والواعي في القضايا المقدمة بغية بناء الرأي الصحيح، فهو يمثل قوة تدفع المخاطب إلى التفكر والتأمل من أجل الحصول على الإقرار بحقيقة معينة.

- شهد الدرس الحجاجي إزدهارا في الفترة اليونانية (السفسطائيون/ أرسطو/ أفلاطون) إحتضن فن الجدل والمنطق والبلاغة، وظهرت معارفه مع أعلام الفكر اليوناني.

- كما بيّن البحث أن الحجاج ركن من أركان البلاّغة العربية، وتعتبر البلاغة العربية الحقل الذي نشأ فيه الحجاج، وأتى به الجاحظ في كتابه "البيان والتبين"، و"السكاكي" في كتابه مفتاح العلوم من بحوث ومصطلحات حجاجية يكشف عن أصالة هذا البحث في البلاغة العربية، بهذا يكون التأسيس البلاغي للحجاج عربي خالص، يخص هذه البلاغة العربية من التبعية للمنطق الأرسطي.

– إن الخطاب الحجاجي خطاب لا يمارس العنف وفيه يأخذ المخاطب دورا إيجابا بالاعتماد الحوار.

– الحجاج متنوع ومختلف عند العرب القدامى فهناك من عرّفه بفن الإقناع والتأثير، أما المحدوثون هناك من عرفه بالخطاب الاقناعي.

– رصد البحث أهم الاتجاهات الغربية والعربية التي ساهمت في وضع نظرية حديثة للحجاج أولها عند الغرب، وتمثلت في "البلاغة الجديدة" مع "تيتيكا" و "بيرلمان" إذ حاولا إضفاء البعد العقلي على الحجاج، فهو عندهما حوار يسعى إلى إحداث إتفاق بين الأطراف المتداولة، وفي جوّ من الحرية والمقعولية بعيدا عن الإعتباطية واللامعقولية في الخطابة.

– ظهرت أشكال الحجاج في القرآن، بطرق مختلفة: (كالحوار، والجدل، والمناظرة) وجاء لإقناع المتلقي والتأثير فيه.

– ونظرية الحجاج في اللّغة "لديكرو"، فالحجاج عنده قائم في جوهر اللّغة نفسها بصرف النّظر عن اِستخدامها فكل قول مهما كانت الغاية منه والدافاع إليه هو قول حجاجي.

– وكان الحجاج عند "ميشال مايير" متعلقا بنظرية المساءلة فاشتغل الحجاج باعتباره ضرورة تؤدي إلى نتيجة أو موقف يحمل المتلقي على اِتخاذه إزاء مشكل معروض في سياق تخاطبي.

– يتميز الخطاب الحجاجي بميزات وخصائص عديدة جعلته مميزا عن غيره من الخطابات الأخرى.

– الحجاج في التداولية (نظرية الافعال الكلامية). "لأوستين وسيرل" التي اهتمت بالبعد التداولي، حيث يعد الحجاج آلية حوارية تداولية تنظيمية، تخضع فيه الحجج لنشاط الأفعال اللّغوية المتنوعة.

– تعمق وتوغل الباحثين العرب المعاصرين خاصة أهل المغرب العربي، في الأبحاث والدراسات المتعلقة بالنّظريات والمناهج الغربية، سمح لهم بإثراء رصيد الدرس الحجاجي العربي المعاصر بوعي علمي ودقيق، واستكشاف ما يوحيه التراث العربي الإسلامي من ملامح النظرية الحجاجية ومن هؤلاء الباحثين المتعمقين والمتوغلين والمهتمين بالقضايا الحجاجية ومهامها، (أبوبكر العزاوي، عبد الله صولة، طه عبد الرحمن، محمد العمري،...).

– اشتملت سورة هود على وسائل عدة من صور الإقناع والتأثير فجاءت قصص الأنبياء فيها كوسيلة للتمثيل بقصد الإقناع في المخاطب (المتلقي) (قصة سيدنا نوح عليه السلام ولوط عليه السلام وهود عليه السلام، وشعيب عليه السلام)

كما اِشتملت على صورأخرى من حجاج الأنبياء مع أقوامهم.

– الروابط الحجاجية، مهمَّة في أي خطاب وتزيد أهميتها بشكل كبير في الخطاب القرآني لما تؤدّيه من دورٍ فعال.

– فشكلت الروابط الحجاجية محطة بارزة في العملية الحجاجية فضلا عن أثرها في الترابط والتلاحم والإنسجام، إذ ترد في الخطاب الحجاجي بين الحجج والنتائج فضلا عن دورها في عملية السبك والحبك والربط بين الحجج ممّا يؤدي إلى تماسك الحجج واقناع المخاطب بها

حتى يوزع أو يلقي حججه بطريقة منتظمة ومتسلسلة وهذا ما التمسناه وألفيناه في عدة روابط.

- الروابط الحجاجية متنوعة وكثيفة وغزيرة في النص القرآني.

- أن هناك بعض الروابط جاءت لغرض التعارض {بل، لكن} والتساوق: { حتى، الواو، الفاء، إن} والمدرجة للحجج { حتى، بل، مع} والمدرجة النتائج {إذن}.

- الروابط الحجاجية تساعد على عقد العلاقات بين الحجج والنتائج.

- أن دور الروابط هو إنسجام الخطاب الحجاجي القرآني حيث عملت على الربط بغية الحجاج والإقناع.

وهذا جل ما توصّلت إليه وجلّ من لا يغفل أو ينسى.

وفي الأخير أريد أن أنبه إلى أنّ بعدما أنهيت إنجاز هذا البحث تولدت عدة إشكاليات في ذهني ومنها: ماالفرق بين الروابط الحجاجية والعوامل الحجاجية والمبادئ الحجاجية وما العلاقة بينهما في الخطاب القرآني وباقي الخطابات ؟

ملخص البحث

تمثل موضوع هذا البحث: في الوظيفة الحجاجية للروابط اللغوية في القرآن الكريم في سورة هود عليه السلام، وقد ضم فصلا تمهيديا، كان عنوانه دراسة تمهيدية للحجاج و فصلا نظريا عنونته بالدراسة النظرية للحجاج، و فصلا تطبيقيا جاء موسوما بوظيفة بعض الروابط الحجاجية في سورة هود عليه السلام /بل /لكن /حتى/ الواو/الفاء، وخاتمة، من خلاله توصلنا لنتائج عدة أهمها:

الحجاج كلمة عائمة امتصت معناها من مشارب مختلفة ومن مرجعيات متباينة لا تخلوا منه حياتنا اليومية، فهو وسيلة من وسائل الإقناع غايته التأثير في المتلقي سواء على مستوى سلوكه أو معتقداته وأفكاره، والحوار يمثل أساس الخطاب الحجاجي والأرضية المناسبة التي يتولد منها الحجاج وفيها ينمو، والقرآن الكريم خطاب حجاجي، فهو كتاب إصلاح يرمي الى التبديل والتغير والتحويل من حال

إلى آخر من خلال استراتيجيات مختلفة أهمها قصص الأنبياء ومن بينها القصص التي جاءت في سورة هود كقصة نوح عليه السلام وهود عليه السلام ولوط عليه السلام وصالح عليه السلام وشعيب عليه السلام حيث حرصوا على يكون خطابهم مؤثرا حتى ينالوا التسليم والقبول من طرف أقوامهم الكفار الجبابرة إلا أن الهداية إلا من الله وحده تعالى، وفي السورة روابط حجاجية وظفت من أجل أن تعطي شحنة ترفع من قيمة الخطاب وتجعله يلبس ثوب التأثير والتأثر بين المتلقي والمخاطب بهدف الوصول إلى النتيجة ومن هنا يحصل الإقناع بين طرفي الحديث وهذا هو المبتغى من الحجاج، وقد غلب على الحجاج، التنازع والجدل

والخصام، بوجود مدعي ومعترض، وهذا كان قد حصل عند الأنبياء المرسلين وأقوامهم المنذرين في سورة هود.

قائمة المصادر

اولا: المراجع باللّغة العربية

– القرآن الكريم:

1.سورة هود.

2.سورة الانعام (الاية 93)

3.سورة نوح (الاية 28).

4.سورة النمل (الاية 10).

5.سورة المائدة (الاية 65–66) .

6.سورة النساء (الاية 81)

7.سورة الأعراف (الاية 99) (الاية 40).

8.سورة البقرة (الاية 79) (الاية 110).

– المعاجم:

1.لسان العرب، إبن منظور (الإفريقي المصري)، مادة6 (ح،ج،ج)، دار صادرة، لبنان، ط1، 1997.

2.تهذيب اللغة ،الأزهري تج محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، طبعة1، 2001.

3.مقاييس اللغة، ابن فارس، تحقيق عبد السلام، محمد هارون، دار الفكر، دمشق، د ط،1997 ،ج 2.

– الكتب:

1.البيان والتبيين: أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ، تج عبد السلام هارون،دار الفكر، د.ط، د ت.

2.أساس البلاغة، أبي قاسم جار الله محمود بن أحمد الزمخشري، تج: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، لبنان، ط1، 1988.

3.استراتيجيات الخطاب، دراسة تداولية، ط1، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، 2004م.

4. إستراتيجيات الخطاب، مقاربة لغوية تداولية عبد الهادي بن ظافر الشهري.

5. استراتيجيات الخطاب، مقارنة تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، دار الكتاب الجديدة المتحدة، ط1، 2004.

6.البرهان في وجود البيان، أبو إسحاق ابن وهب، ترجمة: محمد شرف، مطبعة الرسالة عابدين، مصر، د ط.

7. البلاغة الجديدة بين التخيل والتداول، محمد العمري، إإفريقيا الشرق، الدار البيضاء، د ط، 2005.

8.البلاغة والاتصال، جميل عبد الحميد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، د ط، 2000.

9. الحجاج في الاستدلال الحجاجي، حبيب أعراب ، مجلة عالم الفكر، العدد1،2001، مج 30.

10. الحجاج في البلاغة المعاصرة، بحث في بلاغة النقد المعاصر، محمد سالم محمد الأمين الطلبة، دار الكتاب الجديد، ط1، 2008.

11. الحجاج في القرآن الكريم من خلال خصائصه الأسلوبية، عبد الله صولة، دار الفرابي، بيروت، ابنان، ط2، 2017.

12. الحجاج مفهومه ومجالاته، حافظ إسماعيل علوي، دراسات نظرية و تطبيقية في البلاغة الجديدة، دار الروافد الثقافية، بيروت،2013، ج4.

13. الحجاج مفهومه ومجلاته، حافظ إسماعيل علوي، ج4.

14. الحجاج والاستدلال الحجاجي حبيب أعراب، ضمن عالم الفكر ع1، يوليو تشرين 2001.

15. الخطاب والحجاج. مؤسسة الرحاب الحديثة للطباعة والنشر. ط/1. بيروت. لبنان.

16. الخطابة، أرسطو، توجة عبد القادر قنيني، افريقيا الشرق، الدار البيضاء،2008.

17. الجنى الداني في حروف المعاني، الحسن بن القاسم المرادي، تح: د/ فخر الدين قباوة، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1.

18. اللسان والميزان أو التكوين الفعلي، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، د/ط، 1997.

19. اللغة والحجاج، أبوبكر العذراوي، العمدة في الطبع، درب سيدنا، الدار البيضاء، ط1.

20. النص والخطاب والاتصال ، محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، القاهرة، مصر، ط1، 2005.

21. النظرية الحجاجية من خلال الدراسات البلاغية والمنطقية واللسانية، محمد طروس، دار النشر للثقافة، منطقة النجاح الجديدة ، الدار البيضاء، المغرب، ط1،2005.

22. أهم النظريات المعاصرة ، أ.ليمة وحفوظي، مقالة دنيا الوطن،2011.

23. أهم نظريات الحجاج في التقاليد الغربية من أرسطو إلى اليوم، إشراف حمادي، صمود، د ت.

24. تاريخ الفلسفة اليونانية من منظور معاصر، مجدي الكيلاني دار التنوير، ط 1، 2008.

25. حجاجية النص القراني، قصة نوح نموذجا، عبد الزهر إسماعيل السالم، مجلة الأدب العدد 107.

26. حوار حول الحجاج، أبوبكر العذراوي، الأحمدية للنشر، الدار البيضاء، ط، 2010.

27. صفوة التفاسير، محمد علي الابوني، مج،(2).

28. صفوة التفاسير، محمد علي المتابوني، دار القران الكريم، بيروت، ط4، 1981م.

29. في أصول الحوار وتجديد علم الكلام، طه عبد الرحمان، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2000.

30. في بلاغة الخطاب الاقناعي، محمد العمري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء ط2، 2002م.

31. مجمد سالم محمد الأمين الطلبة، الحجا البلاغة المعاصرة.

32. مختصر تفسير لبن كثير، محمد على الصابوني، قصر الكتاب، البليدة، الجزائر، د.ط، ج2، 1990م.

33. معجم التعريفات، الشريف الجرجاني تج، محمد صديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، د ط، د ت.

34. معني اللبيب عن كتب الأعاريب، جمال الدين ابن هاشم الانصاري، تج، محمد محي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة، دط.

35. مفتاح العلوم، السكاكي، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط1، 1983.

36. نظريات الحجاج، جميل جمداوي، شبكة الألوكة ، الناظور، المغرب، د/ط.

- المذكرات:

1.الخطاب الحجاجي السياسي في كتاب الإمامة والسياسة لإبن قُتَيْبَة –دراسة تداولية–ابتسام بن خراف، رسالة دكتوراه، جامعة باتنة 2009–2010.

2.الخطا الحجاجي أنواعه وخصائصه، هاجر مدقن، مذكرة ماجستير، إشراف: د.جمال كديك، جامعة ورقلة،السنة الجامعية2003/2002.

- المقالات والمجالات.

1.الحجاج، إستراتيجية الإقناع عند طه عبد الرحمان، مقالة الكاتب حمودي محمد،2012.
dsjp.cerst-dz/em/article/39.89.

2.بن أحمد عالم فايزة، مجلة كلمة، جامعة مستغانم، الجزائر،2012.
kalem.net/hone/articl/print/1058

3.ينقل عن مجلة بموقع philokam.com/2020/01/6 log.past.15.html

ثانيا: المراجع باللغة الاجنبية:

1. Canbridge. Aduanced Le arnens : Dicitionary.cambridge university press. 2nd pub. 2004.

2. Le grandhrobert.Dictionnaire de Langue FranÇaise paris, 1989.

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
شكر وتقدير:	
إهداء:	
مقدمة:	**ا-ج**
الفصل الأول: دراسة تمهيدية للحجاج	**2-12**
1.تحديد مفهوم الحجاج:	**2**
1.1. الدلالة اللغوية للحجّاج: (الدلالة المعجمية للفظ الحجاج).	**2**
2.1.دلالة الحجاج في القواميس الأجنبية.	**3**
3.1. الدلالة الاصطلاحية للفظ الحجاج.	**5**
2.علاقة الحجاج بمجاله المفهومي:	**6**
1.2.الحجاج والجدل:	**6**
2.2الحجاج والخطابة:	**7**
3.2 الحجاج والبرهان:	**8**
4.2 الحجاج والإقناع:	**11**
الفصل الثاني: دراسة نظرية للحجاج	**14-66**
1.الحجاج في الفكر اليوناني القديم:	**14**
1.1السفسطائيون.	**14**
2.1.أفلاطون.	**15**
3.1.أرسطو (النظرية الكلاسيكية للحجاج البلاغي).	**16**

العنوان	الصفحة
2.الحجاج في الدراسات العربية القديمة.	18
1.2الجاحِظ (255 هـ).	18
2.2 ابن وهب (عاش أوائل القرن 4 هـ).	20
3.2.السكاكي: (ت 626 هـ).	21
5. الحجاج في الفكر الغربي الحديث.	23
1.3.البلاغة الجديدة عند بيرلمان وتيتيكا.	23
2.3.الحجاج في التداولية (نظرية الأفعال الكلامية).	27
3.3. نظرية الحجاج عند ديكرو Ducrot.	29
1.3.3.السلم الحجاجي.	31
2.3.3. الروابط والعوامل الحجاجية.	33
أ. العامل الحجاجي.	35
ب. الرابط الحجاجي.	36
4.3.الحجاج ونظرية المساءلة عند ميشال ما بير.	37
1. العلاقات الحجاجية	38
2. البعد الحجاجي للغة.	39
3. الواضح وَالضمني في اللُّغة الحجاجية.	39
4. الحجاج والمجاز.	40

العنوان	الصفحة
5.3. الحجاج في المنطق عند "ستيفن تولمين" stephen toulmin	40
4.الحجاج في البلاغة المعاصرة(الحجاج في الدراسات العربية المعاصرة.)	40
1.4.الحجاج في الدرس الفلسفي (طه عبد الرحمن).	45
2.4.الحجاج في الدرس اللساني (ابوبكر العزاوي).	46
3.4.الحجاج في الدرس البلاغي (محمد العمري).	49
5.ملامح النص الحجاجي .	51
أ. مكونات الحجاج.	52
الدعوى	53
المقدمات.	53
التبرير.	53
الدعامة.	53
مؤشر الحال.	53
التحفظات والاحتياطات.	53
ب.الربط المنطقي.	53
ج. القيمة الحجاجية	53
د.قوانين الخطاب.	54
6. الحجاج في النص القرآني.	57
أ. القياس المضمر	59
ب. قياس الخلف.	59
ج. قياس التمثيل.	59
د. القياس على المحال.	54

العنوان	الصفحة
7. أشكال الحجاج.	**61**
من حيث شكل بناء الحجاج	**61**
من حيث طبيعة الحوار الحجاجي.	**62**
8.أنواع الحجاج	**63**
1. الحجاج التوجيهي.	**63**
2. الحجاج التقويمي.	**63**
3. النموذج الوصلي.	**64**
4. النموذج الإيصالي.	**64**
5. النموذج الاتصالي.	**64**
6. الحجاج البلاغي.	**65**
7. الحجاج الفلسفي.	**65**
8. الحجاج التداولي.	**66**
الفصل الثالث دراسة تطبيقية لبعض الروابط الحجاجية في "سورة هود" عليه السلام.بل/لكن/حتى/الواو/الفاء/.	**68-80**
1.تعريف سورة هود.	**68**
2.الرابط بل.	**72**
3.الرابط الحجاجي لكن.	**73**
4.الرابط الحجاجي (الواو).	**75**
5.الرابط الحجاجي (الفاء).	**77**
6.الرابط (حتى).	**80**
خاتمة:	**89**
املخص البحث:	**94**
قائمة المراجع والمصادر:	**97**
فهرس المحتويات:	**104**